

تموز وآب سنة ١٩٤٤ شهر رجب وشعبان سنة ١٣٦٣

الفصيح والمولد

في كلام أهل الغوطة

— ٧ —

(١٩) أدوات الزينة والأثاث والملبس والخياطة

الحرير · الصوف · الكتان · الوبر · القصب ثياب من كتان ناعمة · كفّ الثوب خاطه الخياطة الثانية · لففت الثوب ضممت احدى الشقتين الى الأخرى · غبنت الثوب اذا ثنيته ثم خطته ومنه الغَبْنة · شللت الثوب خطته خياطة خفيفة · خبن الثوب ودروزه (معربة) · تلفع الرجل بثوبه تلحف به · الملاءة (الملاية عندهم) · الإزار · الحبرة ج الحبر · رتيت الثوب ولعله من رتاه شده · التف بثوبه وتلفف اشتمل · رفوت الثوب اذا جعلت مكان القطع خرقة واسمها رتوة · فتقت الثوب نقضت خياطته فتقته تفتيقاً فانفتق · لقط الثوب رقعه ورفاه · الأشنان (فارسية) (الشنان عندهم) · الصابون (فارسية) · الصبغ · الطيب تطيب · العطر تعطر · المسك تطيب بالمسك · تلوث الثوب ولوثه بالطين لطخه · البرنس الجبة · القفطان · العباءة · الصدرة · الحشوة · الظهارة البطانة · المضرّبة (المضربية) · العروة ج عُرى · زيق القميص ما أحاط بالعنق · القماط الخرقة التي يُشدّ بها الصبي في مهده وقمّطه شدّه بالقماط · الكوفية · العقال · العمامة (يطلقون عليها اللّفة ويستعملون الفعل تعمم كما يقولون لفّ لفة · الطرحة نوع من قناع النساء والطرحة في القاموس

الطيلسان . القبعة كقبرة خرقة كالبرنس (قاموس) وهم يقولون قبوعة لما يقي الرأس من الشمس والمطر . الشروال بالكسر والشين لغة في السروال ويستعملون أيضاً البنطلون (الأعجمية) في المخصص التكة رباط السراويل وجمعها تكك قال ابن دريد أحسبها دخيلاً وقد استك بها والهميان شداد السراويل احسبه فارسياً معرباً . المدك كمصك لغة في المتك لما يربط به السراويل (التاج) المِلقط مايلقط به ومنه مِلقط الشعر . جهاز العروس . فرش البيت . السَّحنة لين البشرة والهيئة واللون . دعك الثوب باللبس ألان خشنته وفي التراب مرّغه والأديم دلكه اي مرّسه ودعكه . انجرد الثوب انسحق وجرده قشره وجرّده . زغبر الثوب وزئبره ما يعلوه اذا كان جديداً . التخريص والتخريصة بكسرهما بنيقة الثوب معرّب تيريز . العصابة . القناع . البرقع . الخمار . العصبة . القشوة في كتب اللغة هي قفة من خوص لعطر المرأة وقطنها ج قشوات وقشاء ، والقشوة عندهم صندوق صغير ذو أدراج تجعل فيه المرأة ما يصلح ولدها من المراهم والذرور والمساحيق والقطن . المخدّة ج مخادّ . قصرت الثوب قصراً بيضته والقصارة الصناعة والفاعل قصّار . لبس الزُّواق لبس لباساً حسناً للعيد ونحوه . زوّقت الشيء حسنته . حوّرت الثياب بيضتها . خططت المرأة وجهها جعلت فيه خطوطاً واخذوا منه الخطوط لمسحوق يلون وجوههن به حفت المرأة وجهها زينته بأخذ شعره وكذلك نتفت ، نتفه فهو منتوف وقصه فهو مقصوص . الخف ج خفاف . السوار . الطوق البخنق الطوق عندهم وفي القاموس البخنق كجندب وعصفر خرقة تتقنع بها الجارية فتشد طرفيها تحت حنكها لتقي الخمار من الدهن والدهن من الغبار . المنديل (المحرمة عندهم) القيطان ما ينسج من الحرير والصوف . التاسومة الخلخال (فارسية) الخمار (فارسية) الخزانة ج خزائن ما تودع فيه الثياب . الزر الذي يعلق في العروة والعرى التي تعلق فيها الازرار . ثوب مرحرح واسع منبسط من شيء رحرح ورحاح ورحراح . النعل الحذاء وتطلق على التاسومة . المسواك استاك وسالك . ندف القطن وحلجه . الوزرة (بكسر الواو وهم يفتحونها) كساء صغير والجمع وزرات . الخضاب خضب لحيته . المكحلة اداة يوضع فيها الكحل وكحلت الرجل جعلت

الكحل في عينه وهو مكحول · والفاعل كحال · الميل الذي يكحل به البصر · الطرّة الغرّة · السالف ج السوالف · الضفيرة ج الضفائر · ضفر الشعر · شعر معكوف ممشوط مضفور · الفرشاة · الوشم أن يغرز الجلد بابرة ثم يحشى بكحل أو نيل فيزرّق أثره ويخضر (النهاية) · فلان مهندم أي مصلح (فارسية) الزّي (المودة بالدارجة) بطن الثوب جعل له بطانة طرّش الثوب وسخه (سريانية) حفّ شاربه ورأسه احفاه · شعر حليق ، لحيته حليق ولا يقال حليقة وهم لا يقولونها · حنأ رأسه بالحناء يقولون حنا رأسه بالحناء · الخرز الواحدة خرزة · الابزيم المشد · الحزام · الزنار تزنر · الشال · ربطة الساق · ربطة العنق · الجوارب (الجرابات) · الستارة والجمع الستائر · الصبغة ما يصبغ به وجمع الصبغ اصباغ · الكسوة كسوته ثوباً فاكتسى · اللثام ملثم ملثمة · مرخ جسده بالدهن ومرّخه · الليفة والليف ، وليفه غسله بالليف · الشاش الشاشية · النضارة · الطلاوة مثلثة : الحسن والبهجة والقبول · يقولون هي مبرشمة بالذهب اي مزوقة به والمبرشم الملوّن · المزوّق المزين والزواق · سيف محلى · الحلي · المجوهرات · الخاتم · الحلق · طوق لؤلؤ (لولو) المشلح الثوب الذي يلبس الشلحة عندهم · المشط ما يمتشط به ومشطت الشعر سرّحته ومشطته ومنه الماشطة التي تحسن المشط يستدعونها في الأعراس لتزيين العروس كما يعهد النساء اليوم الى من تقص شعورهن وتمشطها وتكويها ويسمونها القصاصة · وكن الى عهد قريب يقصدن امرأة تنقش لهن أيديهن وارجلهن بالحناء و « الغشوس » ويسمينها النقاشة تلوّن الجلد وتنقشه بأشكال تقول السيدة لصاحبتها هذا يلبق لك وأنت لبقة وهو من لبق به الثوب لاق واللبقة الحسنة الدلّ واللبسة · رجل رشيق ظريف · الجخّ التحول يعطونها معنى الظهور والتزين · البذخ الكبر يطلقونها في مكان الإسراف · التجمل · فلان عليه مسحة من الجمال اي ظاهر منه · الخضاب · الاستحمام · الغندرة التزين واستجادة الثياب وفي التاج الغندور كزنبور الغلام الناعم الحسن الثياب والعامة تفتحه ·

(٢٠) المكاييل والموازين والمقاييس

المثقال · الأُوقية ج اواق · الأُقة ج الأُقق · الرطل · الكيلو · الليتر · المتر · (أعجمية) · القيراط · الدرهم · الجفت (تركية بمعنى زَوْج) او مدٌّ مزدوج او مدان · القنطار · المكيال · الكيل من اكتــال ومنها الكيلة أيضاً والكيال · طف المكيال امتلأ الدَّورق مكيال للشراب وأراه فارسيًا معرَّباً (المختار) · القبان ، القباني ، القبانة (القبونة عندهم) · المُدّ · الصاع · المَسحة · التبنية · القسطاس · القاموع مجموعة من جُرُز القنب يسند بعضها الى بعض على شكل هرمي ، وما رأيت له تخريجاً مقبولاً · الشَّقلة هي قدر ما يرفع الإنسان من الأرض قيل انها سريانية والشقل الأخذ وقيل الوزن يقولون راز الشقلة اي اختبر ثقلها ووزنها او رفعهـا لينظر ثقلها من خفتها · وشيء رزين ثقيل · الغرارة شبه العدل والجمع غرائر وتطلق على مقدار من الحبوب قد يكون ثمانين مداً المشال (بفتح الميم) ما تقوى الدابة على حمله من الأثقال من شال الحجر وشال به رفعه فانشال · الميزان ج موازين ، وزن الشيء فهو وازن والوزّان صانعه وشال الميزان اذا اخفت احدى كفتيه فارتفعت ونقيضه طبش وليس لهذا الفعل ذكر في المعاجم · صنجة الميزان (معرب) الرَّشم وضع طابع على صُوبة الغلة وفي القاموس رشم كتب كرشم الطعام ختمه قال الجوهري والروشم اللوح الذي تختم به البيادر بالسين والشين جميعاً · الصوبة ما يجمع من الحبوب يحرفونها فيقولون صُبة والصوبة الكدسة من الحنطة والتمر وغيرهما · ضِعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه وأضعافه أمثاله · العيار المقدار المعلوم عيرت الكيل او الوزن مثل عايرت · السحتوت يريدون به الشيء القليل وفي الأُمهات السحتوت القليل من الدسم او الثوب الخلق · النمط · الصنف النوع وتصنيف الشيء جعله أصنافاً وتمييز بعضها عن بعض · الوتيرة الطريقــة · مزته فصلته عن غيره · الشبر كيل الثوب بالشبر والذَّرع كيله بالذراع يقولون فلان يقص ويشبر من عقله · وكان الباع والذراع من جملة المقاييس · الوسق حمل البعير وسقه حمَّله · ثقل فهو ثقيل وللأثقال الأحمال الثقيلة · خفَّ فهو خفيف · قاسه بغيره وعليه

يقيسه قيساً وقياساً واقتاسه قدّره على مثاله فانقاس والمقدار مقياس (قاموس) . القدُّ القدْر ج قدود الطول . العرض . المستطيل . العمق . السعة . المدى مدّ البصر . المديد : الممدود . طول الإنسان ومد يديه . أُلخطوة (بضم الخاء وفتحها) ما بين القدمين ، والقدم من جملة ما يقيسون به الأرض كالخطوة . ويستعملون اسم الفرسخ والميل والكيلومتر وليس لهم أرض متسعة حتى تقاس بهذه المقاييس الكبيرة . والفدان من الأرض في مصطلحهم مائتان وأربعون قصبة وطول القصبة تسعة وأربعون ذراعاً . التربيع جعل الشيء مربعاً . التخميس جعله ذا خمسة أركان . النقصان اسم للقدر الذاهب من المنقوص . نصف القوم أخذ نصفهم . نصّف الشيء جعله نصفين وناصفه قاسمه على النصف . الدُزّينة من الفرنسية Douzaine أي اثنا عشر والدستة من الفارسية وهي الحزمة والقبضة يقولون دستة معالق ودستة فناجين

(٢١) الألفاظ الإسلامية [1]

الايمان العقيدة الدين الديان المؤمن المسلم الاسلام الكافر المنافق الفاسق . الحمد الزكاة . الصلاة صلاة الجماعة . القضاء والقدر . منكر ونكير . المهاجرون والأنصار . يأجوج ومأجوج . ليلة القدر . القنوت قنت . السجود سجد . الركوع ركع . المضمضة الاستنشاق الطهارة الاستنجاء الاستبراء الاستجمار الاغتسال الجنابة الجنب نصاب الزكاة . النية الأذان التبليغ التراويح . الوتر . الابتهال التضرع . كتب الله الصيام أوجبه . كفّره نسبه الى الكفر او قال له كفرت ، وكفر الله الذنب محاه ، ومنه الكفارة لأنها تكفر عن الذنب وكفر عن يمينه اذا فعل الكفارة . نكل عن اليمين امتنع منها . الاثم آثم . العبادة العبادات المعاملات النواهي الزواجر التسبيح الاستغفار الغفران التذكير التهليل التوحيد التكبير تكبيرة الاحرام . الحرام الحلال الاتكال التسليم التشريق . الكتاب السنة الواجب الفرض المستحب النافلة الصدقة ج الصدقات . صدقة الفطر . عيد الفطر

(١) يلاحظ ان من هذه الألفاظ ما عرف في الجاهلية بمعنى غير المعنى الذى صار لها في الاسلام ومنها ما وضع في الاسلام لمعنى خاص .

عيد الأضحى • عاشوراء الحقيقة الشريعة الشرع الطريقة المذهب • المسح • الوضوء أقام الصلاة الإقامة • الافطار الامساك • الباطل • الحق المباح • المندوب • اسماء الله الحسنى • المكروه • نواقض الوضوء مبطلات الصلاة • التيمم • الختان الحيض الطهر الاستحاضة • استقبال القبلة • التشهد • ترتيب الأركان • صلاة التطوع صلاة كسوف الشمس صلاة خسوف القمر • قضـاء الصلاة • الامام المأموم • سجدة التلاوة سجدة الشكر سجود السهو • صلاة العصر • قضاء الفوائت • صلاة الجنازة • الهبة • الصداق • المهر • النكاح • الطلاق • الخلع • العتق العدّة • النفقة المرأة • الناشز • الحضانة • التهجد • التزهد • الدّية • دار الاسلام • دار الحرب • اهل الحرب اهل الذمة • الذمي الذميون • الجالية العشر العشور الخراج الجزية • الامامة الخلافة • اهل الحل والعقد • الجهاد • الفيء الغنيمة حد الزنى حد الخمر • المظالم التحبيس الوقف التحكير التسبيل • الوسيلة التوسل الشفاعة الشفيع شفع • جامد • مجتهد • الغيبة • النميمـة • القذف الرجم القطيعة الاعتكاف • القيامة • الحشر • النشر • النشور البعث • الصراط • المعجزة • الكرامة • الوحي • الغيب عالم الغيب والشهادة • علاّم الغيوب ، النذر ، ليلة القدر ، البراق ، السحت الحرام العرش الكرمي الباقيات الصالحات ، عمل صالح ، جلّ جلاله ، جلال الله • الجامع المسجد المصلى ، استجاب الله دعاءه • تجاوز الله عنه عفا ، راقب الله تعالى خافه ، المجاورة الاعتكاف في المسجد ، المحلل في النكاح الذي يتزوج المطلقة ثلاثاً حتى تحل للزوج الاول ، المتعة ان تتزوج امرأة تتمتع بها أياماً ثم تخلي سبيلها ، المستحب المكروه ، الترتيل ، الربا ، الرحمن الرحيم القرآن ، الفرقان ، حيّ على الصلاة ، اسباغ الوضوء إتمامـه ، شعائر الله ، اعمال الحج ، حدود الله وكل ما جعل علماً لطاعة الله تعالى ، الشفع ضد الوتر ، الشهيد الشاهد التشهد ، الثواب العقاب ، اللوح المحفوظ ، المناسك الحج العمرة (قال الزجاج معنى العمرة في العمل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة مأخوذة من الاعتمار وهي الزيارة) ، الداران الدنيا والأخرى او دار الدنيا والدار الآخرة ، حق اليقين ، الالحاد ، التعطيل ، الزندقة ، البقاء ، الخلود ، التنزيل ،

التثليث ، حمس وتحمس تشدد وتصلب في دينه ، ضلّ الضلالة ، اهتدى الهداية ، سبحل ، حوقل ، روح القدس ، العزائم الرُّقى ، اولو العزم من الرسل الذين عزموا على امر الله فيما عهد اليهم (القاموس) من الأنبياء اعتصم بالله امتنع بلطفه من المعصية

(٢٢) اسماء وأفعال مختلفات

فَقُرَ وافتقر قلّ ماله • فهو قليل • القلة الفقر • عسّ ومنه العسس للحارس • القوّال المغني وهو في اصطلاحهم الرجل الذي ينظم الشعر العامي ويتغنى به والقوّال في الشام كالزجال في مصر • أقاء بالموضع اتخذه وطناً فهو مقيم • عاقه وعوّقه منعه • قهره غلبه • كبة من الغزل وخصلة من الشعر • الجيفة (الميتة) الشِق والشّق انفراج في شيء • الضريح اللحد لحده دفنه • اعوج الشيء اعوجاجاً اذا انحنى من ذاته فهو فهو معوج • العيال أهل البيت ومن يمونه الانسان والواحد عَيِّل مثل جياد وجيّد كثر الشيء و كثرته را كثرته واستكثرته عددته كثيراً • كرب فهو مكروب أي مهموم والاسم الكربة • كرّر الشيء أعاده مراراً والاسم التكرير • كسرته فانكسر و كسّرته فانكسر و كسرته تكسيراً فتكسر والكسير القطعة من الشيء المكسورة ويقولون لها الكسارة ، والكسرة من الخبز • موت احمر يوم أسود بخت اسود • عدو أزرق • مقته أبغضه أشد البغض • انبهته من نومه ونبهته • أجت النار وأضرمتها ألهبتها ونار جاحمة وهج النار سطوع لهبها وكل ما سطع فقد وهج • هجت النار اشتد استعارها • شبيت النار اوقدتها ويقولون ولع النار ولم ادر له أصلاً • البصيص لمعان النور ومنها البصة لقطعة من النار تلمع من بص لمع وبرق • الشرر والشرارة ما يتطاير من النار ، الوقيد الوقود ، لوّحه احماه ، الضوء الضياء ضاءت النار اضاءت لمع الشيء لمعاناً اضاء ، لسان النار شعلتها ، غاب الشيء بَعد فهو غائب والجمع غُيب وغُياب ، فاح المسك اذا انتشرت ريحه ، بلي الميت أفنته الارض بلاه الله بخير أو شر يبلوه بلواً وابلاه بالألف وابتلاه ابتلاء بمعنى امتحنه والاسم بلاء ، نقفه بظفره ضربه ، عضضت اللقمة وبها وعليها امسكتها بالأسنان ، عطب هلك ومنه العطب وسريع العطب ، الدلك السحق ، البيطار العطار ، السمسار السقاء الجمال

الحمال الدلال ، الصراف ، جبروت جبار ، العفريت الداهية وتعفرت اذا صار كالعفاريت ، شيطن وتشيطن اذا فعل فعل الشيطان ، الجن ، الانس ، النحس ، السعد السعادة ، الشقاء الشقاوة ، بينهما مناقرة ونقار مراجعة في الكلام ، نكشه ، خنقه اذا عصر حلقه حتى يموت ، رجل خيّر ذو خير ، الدبغ المدبغة الدباغة الدباغ ، الصُنان الرائحة الكريهة او رائحة الابط خاصة . زحزحه فتزحزح باعده . الزوج الفرد اسم لعبة عندهم وكذلك الكجة وكجّ بها لعب . الرمص ما تجمع في زوايا العين من مادة . وصلت اليه اصل وصولاً ، ووصل الخبر بلغ . تولد الشيء عن غيره نشأ عنه . هش لان واسترخى فهو هش . وسخت الثوب وتوسخت يده تلطخت بالوسخ وهو ما يعلق الثوب وغيره من قلة التعهد . نظف الشيء نقي من الوسخ . لبدت الشيء تلبيداً الزقت بعضه ببعض حتى صار كاللبد ، اللبادة . لحقته أدركته . لصق الشيء بغيره مثل لزق . ألهاني الشيء شغلني . عرّجت عنه اذا عدلت عنه وتركته . القبر ج القبور ، المقبرة ج المقابر . صعد نزل . صففت الشيء فهو مصفوف . صقل السيف جلاه ، اضمحل ذهب وامحى . سحبه على الأرض جرّه . حاد عن الشيء والطريق يحيد اذا عدل يقولون حدْ عنه او حوّد عنه اي اتركه . الجلة (مثلثة الجيم) البعر او البعرة او التي لم تتكسر . حميت الحديد فهي حامية اذا اشتد حرها . أقفلت الباب وسكرته رددته . العشى العشاء بالكسر ج اعشية طعام العشى . معك ، مرت ملّس شطف . السندان كور الحداد . المغتسل للموتى المغسلة لغسل الثياب والاصواف . كبّ الإناء كفأه . قش الدار كنسها . حلّ الحبل . خطف الأكل . خُرافات يفتحون خاءها وهي مضمومة . الخيال الحلم ج أحلام . شمت الشماتة وفي أمثالهم : « كبر البيدر ولا شماتة العدى » الحجيرة الحجر الحجارة التحجير . ذكره وذكّره . اليأس ، البطش ، اللبط ، الرش ، الريش . كشر عن أسنانه ابدى . خاب ومنه خيبة الله عليه . الخام الجلد لم يدبغ او لم يبالغ في دبغه . الرّجم القبر . تاه في الأرض ذهب متحيراً ، الانحدار . جفّ ثوبه . المخزوم المحروم . الدبر مخففاً الظهر . السواد الشخص . الشبح الشخص . السخن الحار سخن يسخن سخونة وتسخين الماء وماء مُسخن . سوّف التسويف . الشؤم مشؤم ومشوم . الشاعر الشعر فلان

بيشمر يقول الشعر . الصئبان بيض القملة (الصيبان عندهم) الشوط الطلق . المشيئة الارادة . صان الشيء صياناً وصيانة فهو مصون ولا تقل مصان . المصاب مفعول من أصابته مصيبة والمصيبة واحدة المصائب . صدف الدرة غشاؤها الواحدة الصدفة . المتصدق الذي يعطي الصدقه تصدق عليه . الصلب والصليب الشديد . استقله عده قليلاً . كدّه أتعبه . النقيصة العيب . انقطع الحبل قطع الشيء وتقطع . العود من الخشب واحد العيدان . التعويق التعوّق . التثبيط ثبطه . قحل الشيء يبس فهو قاحل . استظل بالشجرة استذرى بها . فيأت الشجرة تفيئة صارت ذات فيء وتفيأت انا في فيئها وتفيأت الظلال تقلبت . كل هذا مستعمل ولكن بدون همز . ضمن كتابي اي في باطنه . طرق طارق إذا جاء ليلاً . انطمس امحى واندرس . طم دفن وسوّى . الطوية الضمير . الطيش النزق والخفة . الطفيف القليل . العتيق المزمن . العثُّ واحدتها العثة . السوسة التي تلحس الصوف . عجيب عجائب العجوبة تعجب منه واعجبني . عج عجيجاً العجاج الغبار والدخان والعجاجة وعجت الريح عججت البيت دخاناً فتعجج . عفره في الترب مرّغــه ، العقبة واحدة عقبات الجبال ، قوّم الغصن اجعلهمستقيماً . الكآبة الانكسار من الحزن . عروة القميص والكوز . عراه واعتراه غشيه . اعراه وعرّاه فتعرى . نقش الشوكة من رجله وانتقشها نتشها استخرجها يقولونها بالكاف نكش . هدّته المصيبة اوهنت ركنه . الروّاس بياع الرؤوس . الترّاس صانع الترسة واحدها ترس . القزاز صانع القز أي الحرير . القصار اللبان النحاس المبيض الدهان النقاش الطيان . رحل عن مكانه حاص حوله حام . قش وقشش اكل من ههنا وهمنا والشيء جمعه يقولون فلان يقشقش الباقي من الطعام . الفادر القطعة من كل شيء يقولون الفادار . استفرد فلاناً انفرد به . مُغط مده يستطيله والمغط من شيء لين كالمصران فامتغط وامغط (قاموس) . تأله يعطونها معنى تعاظم وتأله تعبد وتنسك . نفس فرّج والنفس يقولون كذا نفس اي شخص . وشيء نفيس يتنافس فيه ويُرغب . طاس يطيس كثر يقولون الحبُّ طيس واللبن طيس اي كثير . اللخن قبح الكلام يشتقون منه فعلاً ويقولون يلخن لفلان بالكلام اي يكلمه كلاماً قبيحاً مورياً له . تأفف . التشبث التعلق .

ومن تحريفاتهم القريبة المأخذ الفطر ضرب من الكمأة فتال يلفظونه بالكسر وهو الفُطُر بضمتين · ويقولون الأُصيل للقصيل الحشيش المقصول او مجزوز الزرع وهو مقبل نامٍ كما حرفوا اسم عربيل فقالوا عربين بالنون · والمنيحة فقالوا المليحة وعين ثرما فقالوا عين ترما · وجعفيل فقالوا جعفير وقد مرّ؛ وبرتقال فقالوا البرتقان · ويقولون شرشر بوله ، وأصلها شلشل فرّق · اللِثة يقولون اللثة يشددونها وهي مخففه · نفث الدم يلفظونها بالسين نفس · وحرفوا الظرف فقالوا الضرف لهذا الوعاء من الجلد الذي تجعل فيه السوائل ومن أمثالهم : «هلي يصير له لبن الضرف يغرف غرف» يقولون نبت دبلان وزهر دبلان بالدال وهي بالذال ذبلان او ذابل · نوّز قلل يقولون نوّس الضوء اي قلل من اضاءته · غثت نفسه غثياناً اضطربت حتى تكاد تتقيأ من خلط الى فم المعدة ، يقولون غتيت روحي بالتاء · يقولون فلان ينتظر فلاناً على عترة (بالتاء) محرفة عن عثرة والعثرة المرة من العثار · درّع في السباحة أي اتسع وهي بالذال ذرّع · يقولون عبيت الشيء اي وضعته في الوعاء والأصل فيها عبأت أعبؤه · بحثر فرّق يوردونها بالتاء بدل الفاء · بؤبؤ العين (البوبو في نطقهم) · الناطور حافظ الكرم وغيره قيل انه من السريانية ولا ما يمنع مجيئه من العربية ناظور بالظاء والناظورة والمناظر والمنظرة حرفوها الى منطرة كما حرفوا الظهر الى ضهر والظل الى ضل وخط الثلث الى السلس · وقلب الظاء طاء او ضاداً والذال دالاً والفاء سيناً او تاء والقاف ألفاً كثير في لهجتهم

ومما سرى الى كلامهم الفاظ تركية استعملوها مع الألفاظ العربية القديمة ومنها ما حرفوه عن أصله ومنها ما نطقوا به صحيحاً مثل البوق استعملوا معها بوري · الجيش وقالوا اردو وحرفوها فقالوا العرضي · واستعملوا مع الراية والعلم بايراق وسنجاق وبنديرة · وأطلقوا لفظ مخفر على القرهقول والمستشفى على الخسته خانه او البيمارستان · والمصرف على البنك · والثكنة على القشلة او القشلاق والبريد على البوستة · والمحضر على الجورنال او التقرير · والحلوان على البخشيش · والبويا على الصباغ او الدهان · والمعسكر أو المخيّم على القراركاه · والبازار على السوق · والطوب على المدفع · والسنكة على الحربة ·

محمد كرد علي

العربية اللاتينية

قرأت اقتراح صاحب المعالي عبد العزيز فهمي باشا وهو يدور على رسم الكتابة العربية بالحروف اللاتينية ، واذا كنت أكتم في هذا المقال شعوري بعد قراءة هذا الاقتراح فاني غير كاتمٍ خواطر خطرت ببالي بعد مطالعتي اياه .

إني أدرس الفرنسية من أربعين سنة ، ولم أفطن الى المصاعب التي تشتمل عليها هذه اللغة الآ بعد قراءة الاقتراح ، لقد كنت أتملى سهل اللغة الفرنسية وأغفل عن وعرها ، أما الآن فقد فطنت الى ناحية واحدةٍ من هذا الوعر ، قلت في نفسي : هل تخلو الفرنسية من مصاعب ، وهل فكر رجالها في قلب وجهها حتى يذللوا هذه المصاعب .

رجعت الى مقالٍ احتفظت به في جملة دفاتري ، نشر هذا المقال من ست سنين في صدر صحيفة من أمهات صحف باريز وهي « ماريان » عنوان هذا المقال : إصلاح الإملاء .

من ست سنين فكر بعض الفرنسين في إصلاح قواعد الإملاء ، وفي أواخر القرن الماضي ظهر مثل هذا التفكير ، ولكنهم في تلك السنين أهملوا « الأكادمية » ولم يشركوها في الإصلاح وقد اكتفوا بأخذ رأيها بعد الفراغ من العمل .

لم يقعوا من ست سنين في هذا الخطأ فقد اشتركت « الأكادمية » في موضوع اصلاح الاملاء .

كل هذا غير ذي بالٍ ، وانما المهم في الأمر ان الفرنسيين يشعرون بأن لغتهم تشتمل على مصاعب ، من ألفاظهم لفظة : dompter ومن معانى هذه المادة : غلب واستولى وأخضع ، تكتب هذه اللفظة بصورة وتلفظ بصورة ، فاذا لفظوها استغنوا عن حرف منها وهو : p فلم يلفظوه ، فقد قالوا : ماذا يصنع هذا الحرف في اللفظة ، ولماذا لا نطرحه ، ومن هذا القبيل لفظة poids ومعناها : الوزن ، فهي مثل اختها السابقة ، انها تشتمل على حرف يكتب ولا يلفظ وهو : d ، فقد قالوا : ماذا يصنع هذا الحرف في اللفظة ، ثم توسعوا في هذا الموضوع فقالوا : لماذا لا نحذف

حرف : x وهو علامة بعض الجموع ونجعل بدلاً منه حرف : s ، وعلى هذا الشكل تكتب لفظة : Chevaux ومعناها : الحصن ، على الصور الآتية : Chevaus ، ثم قالوا لماذا نكتب : Charrette وهي عجلة من العجل ولكن لا يجرها الثور برائين ونكتب : Chariot وهي نوع آخر من العجل براء واحدة ، ولماذا نكتب : il appelle ومعناها : يدعو ، بلامين ونكتب : il épèle ومعناها : يهجّي ، بلام واحدةٍ ، ولماذا نلفظ : portions على صورتين مختلفتين في العبارة الآتية Nous portions des portions ، في اللفظة الأولى تلفظ التاء على وضعها ، وفي اللفظة الثانية تقلب التاء سيناً .

والشواهد على هذه المصاعب كثيرة ، ولقد كنت أقرأ الفرنسية من أربعين سنة ولم تقع في خلدي هذه المصاعب أما الآن فلا أكاد أمر بسطر واحدٍ من دون ان أجد فيه ملاحظات شتى ، اني أمرُّ بألفاظ مشحونة أواخرها بحروف تكتب ولا تلفظ مثل : délicieux أو soucieux ومثل : sans فهذه الحروف x و s لا تلفظ فيها ، ثم أمر بألفاظ يتشابه لفظها وتختلف كتابتها فهذه لفظة : cent ومعناها : مائة ، ولفظة : sang ومعناها : دم ولفظة : je sens ومعناها : أشعر وأشباه هذه الألفاظ .

فكيف كان عمل رجال اللغة الفرنسية لما عرض عليهم مثل هذا الاصلاح .

في اللغة الفرنسية لفظة : scintillation ومعناها : اللمعان ، من جملة حروف هذه اللفظة في أوائلها حرف s و c فاذا أصلحت قواعد املائها وجب عليهم الاستغناء عن الحرف الأول وهو : s ثم من جملة حروفها اللامان قبل أواخرها ، ففي قواعد الإصلاح تسقط من اللامين لام واحدة فتصبح كتابة هذه اللفظة على الشكل الآتي cintilation ، قال « برونتير » والذين درسوا الأدب الفرنسي يعرفون منزلة هذا الرجل : اذا كتبوا cintilation ولم يكتبوا : scintillation ذهب لمعان النجوم .

ومن هذا النمط كلمة لشاعرهم « هوغو » في اللغة الفرنسية لفظة من الألفاظ تدل على نوع من الزهر وهي : asphodèle فاذا اصلحت قاعدة املائها كتبت على الشكل الآتي : asfodèle فقال « هوغو » لو كتبت هذه اللفظة على الشكل الثاني لذهبت رائحتها الطيبة !

المهم في هذا كله ان نعرف كيف قوبل مشروع إصلاح الإملاء من قبل الفرنسيين ، فقد شعر القوم بأن لغتهم تصبح فوضى بعد هذا الإصلاح وقالوا : كيف تصبح معاجم لغتنا القديمة اذا تمّ الإصلاح الحديث !

ويظهر انهم أحبوا ان يلهوا بفكرة مثل هذه الفكرة ثم أحسوا بعواقب هذا اللهو فكفوا عنه ، فاللغة الفرنسية على جلالة قدرها لا تخلو من كثير من المصاعب ، سواء أكانت هذه المصاعب في قواعد املائها أم في تصريف بعض أفعالها الشاذة أم في غير ذلك ، ولكن رجالها رأوا ان احتمال هذه المصاعب خير من ان تصبح لغتهم فوضى وخير من ان تقطع صلة الحاضر بالماضي فأغلقوا باب الإصلاح .

أغلق هذا الباب في باريز وفتح باب مثله أو أوسع منه في القاهرة ، انه باب يؤدي الى ضياع أمة بحذافيرها ، ما ذا بقي للعرب من جليل فتوحاتهم وعظيم سلطانهم ، لم يبق لهم من هذا كله الا لغتهم وحدها ، فاذا مسخ وجه هذه اللغة مسخ ماضي العرب بأجمعـه !

قد يكون في هذا الكلام شيء من العاطفة وقد تكون العاطفة في أمور الاصلاح نابية ، لا محل لها ، والمنطق وحده انما هو الحكم ، فلنرجع الى المنطق ، فماذا يكون مصير طائفة من الحروف العربية في الرسم الجديد ، ماذا يكون مصير الصاد والضاد والقاف وغيرها ونحن نعلم ان كثيراً من أجراس الحروف يضاهي على نحو ما قرّره ابن جني أصوات الأفعال التي عُبر بها عنها ، فهم يقولون : قضم في اليابس وخضم في الرطب وذلك لقوة القاف وضعف الخاء ، فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى والصوت الأضعف للفعل الأضعف ، ولكن صاحب الاقتراح يقول : سنرمم هذه الحروف بإشارة خاصة ، سنترك هذه الحروف على وضعها ، فاذا رضينا بهذا المزج المشوّه فكيف نصنع بقواعد التجويد ، كيف نستطيع إعطاء كل حرف حقه من مخرج وصفة ، فاذا كتبنا : ماله أخلده بالحروف اللاتينية فهل تساعدنا هذه الحروف على ان نمد هاء الضمير باللاتينية مدّنا لها بالعربية ، لا شك في ان الحروف اللاتينية تقضي على أصول التجويد .

لقد اعترض صاحب الاقتراح على اشتمال بعض الأفعال على جملة مصادر أو اشتمال أصل واحد من الاسماء على تسعة اسماء ، مثل انثى الأسد ٠

من مصادر بات : بيت وبيات وبيتوتة ومبات ومبيت ، ولكن قوانين تنازع البقاء والانتخاب الطبيعي وغيرها تعمل في اللغة عملها في الطبيعة ، فهي تميت ما يجب موته ، وتستبقي ما يجب بقاؤه ، وما أظن ان الكاتب في هذا العصر يلجأ الى استعمال بيتوتة او بيت او بيات ويفر من استعمال مبيت ، فالطبيعة تستبقي من هذه المصادر ما يسهل لفظه ، اما المصادر المهملة فانها تدفن في كتب اللغة ولا يبحث عنها الا علماء اللغة وحدهم وليس من الضروري ان يكون كل كاتب عالم لغة ٠

وكذلك القول في اسماء انثى الأسد ، فأي كاتب في هذا العصر يستعمل لبأة أو لباءة ويطرح ما شاع من هذه الأسماء مثل لبوة أو لبؤة ، فقوانين الطبيعة تحيي من هذه الأسماء اسماً أو اسمين وتبقي الاسماء الباقية في بطون كتب اللغة ٠

ولقد فعلت مثل هذا الفعل في كثير من مواد اللغة ، فلم يبق في كتاباتنا للأسد أو للسيف تلك الاسماء التي كانت لها في الماضي ، وإنما بقيت لها الاسماء السهلة ٠

هذه مصاعب تذللها الأيام ، لأن قوانين الطبيعة تجري أحكامها على اللغة جريانها على المخلوقات وانا اعتقد ان السهولة التي يتوخاها صاحب الاقتراح قد نصل اليها من طريق اصلاح أساليب التعليم في المدارس ، ولو قابلنا بين أصول تدريس اللغة في المدارس من ثلاثين او اربعين سنة وبين أصول تدريسها في هذه الأيام لرأينا فرقاً واضحاً بين هذه الأصول ، وشيء قليل من تجويد هذه الاصول يذهب بكثير من المصاعب في الآتي ، اما ان تخلو لغة من اللغات الحية من قليل او من كثير من المصاعب فهذا أمر متعذر ، ولم يجرؤ أهل هذه اللغات على قلب لغتهم رأساً على عقب تذليلاً لهذه المصاعب ٠

شفيق جبري

المبادئ وتطورها في الأفراد والجماعات (*)

(١) سبب اختيار الموضوع

ان الموضوع الذي سأحاضركم عنه قد يبدو مبهماً وغريباً وقد يبدو بديهياً لكنه غير محدود التعريف ومع هذا فهو من المباحث النفسية الاجتماعية التي يجب الاكثار منها والبحث عنها ليستقر مدلولها في قلوبنا وتستحوذ أهدافها على مشاعرنا فنعمل اعمالنا ونحن ندري ما نريد ونعرف الدوافع التي تدفعنا ونحن نعلم لماذا نسير وهذا منتهى العلم الذي يحتم عليك وعلي وعلى كل ساع للحياة وخدمة الأمة ان يحيط به ويلم بعناصره وقد اخترت البحث عن المبادئ وتطورها في الأفراد والجماعات لاعتقادي ان قيمة الأفراد والأمم والجماعات هي بمباديهم وان مقياس تلك القيمة هو بالمقدار الذي تفعله تلك المبادئ في حياتهم الخاصة والعامة وفي تفكيرهم وجهدهم العلمي .

وقبل إقامة الدليل أري من الواجب تحديد معنى المبدأ بحيث لا يبقى مجال للاختلاف في مفهوم هذه الكلمة الحديثة ليصح الدخول الى صميم الموضوع والانتهاء منه الى نتيجة هي الغاية من المحاضرة .

(٢) ما هو المبـــدأ

اعتاد المعلمون ان يبحثوا عن مبادئ علم الحساب ويعنون بذلك البحث عن الأعمال الأربعة لأنها الأساس او الطريق المؤدي الى معرفة بقية ما يحويه علم الحساب او الأوليات من علم الحساب التي لا بدّ منها .

ويذكرون أيضاً مبادئ علم الجغرافيا ويعنون بها البحث عن كروية الأرض وعن تقسيمها وعن تقسيم الزمن وعن تقسيم الأرض الى بحار ويابسة وعن تقسيم اليابسة الى قارات وسهول وجبال وأودية وأنهر وبحيرات الخ وعن تقسيم البحار الى اوقيانوسات وجزر وخلجان ومداخل وغير ذلك وتحديد معنى كل منها ليسهل

(*) محاضرة ألقاها معالي وزير العدلية الدكتور عبد الرحمن الكيالي في المجمع العلمي يوم الجمعة في ١٨ شباط سنة ١٩٤٤ .

على طلاب هذا العلم معرفة ما يحويه من معارف أخرى . ويقول الناس : (فلان من اصحاب المبادئ) اي من اصحاب الأخلاق الثابتة . واعتدنا ان يخاطب بعضنا بعضاً قائلين و (انا من مبدئي كذا وكذا) ونريد من عقيدتي كذا وكذا . وان نسأل مخاطبنا (ماهو مبدؤك في الحياة) اي ما هي غايتك منها . ونقرأ في الكتب (ومن المبادئ الكونية [النظام] فلولا النظام لاختلت الأكوان) وهذا يعني انه من القوانين الكونية الثابتة . ونقول (ان المبدأ الاجتماعي الخالد ان تعيش وتترك لغيرك مجالاً ان يعيش) . ومن المبادئ الطبيعية (ان لا فراغ في الوجود) . ومما اتفقت عليه الأديان واصبح مبدأ عاماً لكافتها في حسن التعامل وضمانة العدل قول التوراة (كيلوا للناس بالصاع الذي يكال لكم) . وقول الانجيل (عاملوا الناس كما تحبون ان يعاملوكم) وقول الحديث الشريف (لا يكمل ايمان أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه) وهذا يشير الى دستور التعامل بين العباد وفيه منتهى الانصاف والعدل وغاية ما تصبو اليه الانسانية .

وهنالك مبادئ لا تعد ولا تحصى تتعلق بالأخلاق والسياسة والدين والاجتماع والعلوم والتجارة وبقية الأمور أقرها العرف وجرى عليها الاصطلاح وحققها العالم واتخذها الناس مقياساً لأعمالهم وحقائق بديهية في أقوالهم ومحاكاتهم وطرقاً قويمة لعلاقاتهم وتجاربهم .

(٣) فما هو المقصود من المبدأ

ان المفهوم من قولنا (مبدأ) يختلف باختلاف المناسبة فيكون معناه تارة الاساس وتارة الطريق وتارة العقيدة وأخرى القانون او العادة لأن الكلمة لها مدلولات شتى في كل اللغات ومعاني متعددة لدى مختلف الطبقات . ففي العربية تشتق الكلمة من البدء ومعناه الأولية او المباشرة ثم صار معناها (الاصل) فمبدأ القول أوله ومبدأ الشيء أصله كقولنا (مبدأ الوجود) اي اوله ومبدأ العادة اي اصلها ثم تطورت الكلمة فغدت تفيد الطريق المعين او الأسلوب المتبع او الاساس المتخذ ففلان له (مبدأ في الأكل) اي له (عادة) وفلان من مبدأه (سوء الظن) في الناس أي

(من خطته) وزيد (ذو مبدأ مستقيم) اي لا يكذب ولا يتحول عما يقول او يفعل (ومبدأي يأمرني ان أفعل كذا وكذا) اي واجبي . ومبدأ التجارة (ان لا تبيع في الصعود ولا تشتري في النزول) اي الاصل ان تتريث حتى يستقر السوق على حال . ومن المبادئ الديموقراطية (ان يكون الشعب مصدر السلطات) اي من شروطها . وقولنا هذا مخالف للمبادئ الدستورية أي للأسس التي بني عليها الدستور كالحرية التي يجب ان لا يحرم منها وطني ضمن حدود القانون وكصيانة النفس وصيانة الأموال والحقوق فهي من الأسس التي اعتبرها الدستور واعتبرها القانون واعتبرتها الدولة من الحقوق العامة لأنها مفيدة وضرورية وضامنة للمصلحة الاجتماعية وبدونها لا يقوم استقلال ولا يدوم سلطان . ومن مبادئ التوكل ان (الأسعار والاعمار بيد الله) اي من شروطه . والذي يتحصل من مجموع ما تقدم من الافادات والاصطلاحات (ان المبدأ هو ما يقرره الفرد او الجماعة او بتواضع الناس عليه بسائق الغريزة او بسائق الفكر للحصول على غاية معينة يرجى منها الفائدة ودوام الحال بما فيه نجاح العمل واطمئنان النفس) . وقد يكون المبدأ خيالياً فلا ترجى منه نتيجة معقولة وقد يكون منطقياً ولا يصح عملياً . وقد يكون معقولاً وواقعياً فيصح من كل الوجوه .

قلت ان المبدأ قد يكون خيالياً أو وهمياً ولعلكم تعجبون من ذلك ولكن عجبكم يزول متى علمتم ان اصحاب الدوافع المرضية او اصحاب الشذوذات المرضية يملكون مبادئ تسير حياتهم وهي زعمية أو خيالية وليس لها نتيجة منطقية ولا فائدة اجتماعية . خذوا مبدأ المعري في عدم الزواج وفي ترك اللحوم أليس هذا غير منطقي ومخالفاً لسنن الحياة وسنن الطبيعة خذوا مبدأ التقشف واهمال الجسم وترك الحياة أليس هذا شذوذاً ووهماً بأنه يرضي الإله . وهل له نتيجة انشائية او نتيجة منطقية سوى التعطيل والتعطيل ليس من سنن الطبيعة ولا من سنن الحياة

لا شك ان لكل من تارك اللحم تقشفاً ورحمة بالحيوان ، ولتارك الزواج رهبنة فيه او خوفاً من الجناية على الأبناء ، مبدأ يعللان به عملها الذي هو وقر في النفس سببه الوهم والاعتقاد الفاسد الناتج عن فرضيات توحي بها الشذوذات المرضية

او الدوافع النفسية المكبوتة (على رأي رجال علم النفس وعلم الأمراض العقلية) وليس من المبادئ التي يقرها العقل او يسلم بها العلم ولذا قلت ان المبدأ قد يكون وهمياً او خيالياً وأتيت بهذا المثال الذي له أمثلة أخرى تعرفونها متى رجعتم لدراسة المبادئ التي يدعيها الناس ٠

(٤) تقسيم المبادئ

ينقسم المبدأ الى قسمين الأول (خاص) وهو ما يختص به الفرد لنفسه ويختطه لذاته بعد درس او تلقين او تجربة ٠ والثاني (عام) وهو ما يختص به المجموع او الجماعات بعد درس او تلقين او تجربة كمبدأ الدين ، ومبدأ الحكم ، ومبدأ الكساء ، ومبدأ القانون ، ومبدأ القضاء ، ومبدأ المعاشرة ، وغير ذلك مما له علاقة مباشرة بالأمة او المجموع من الناس ٠

(٥) خواص المبادئ والمؤثرات لها

والمبادئ سواء أكانت فردية أي خاصة ، او عمومية اي شاملة ، ليست وراثية ولا ولادية بل هي نتيجة التجارب والاكتساب ولذا كان لكل فرد أو لكل جماعة او لكل أمة مبادئ يتمايزون بها ويعملون بها وحيث ان المبادئ من طبيعة الانسان فهي تتبدل وتتغير وتتطور كلما ارتقى الفكر وزادت الاختبارات والتجارب واتسع العلم وارتقت المدنية التي هي الوسيلة لتهذيب طبيعة الانسان وتعديل سلوكه ٠

ولعلاقتها بحياة الانسان وضروراته الاجتماعية تكون في نشأتها لا شعورية ثم تغدو عاطفية ثم تتطور فتكون شعورية تحت وعي الذهن وسطوة الإرادة ٠

ومن المشاهد ان مفعول المبادئ قد يكون آنياً وقد لا يظهر الا بعد حين وقد نلمس نتائجها بسهولة لأنها تسيطر علينا وقد لا نشعر بتأثيرها بسهولة لأنها لا تسيطر علينا ولكنها في كل حال لها مفعولها المستمر وقوتها الدائمة متى كانت صالحة لتوجيه الأعمال ومحكومة لضوابط العقل ٠

والذي يغلب على الأفراد والجماعات ان مبادءهم تتجلى عليها اللاشعورية ولهذا تتصف بالبطء والتقليد والمحاكاة وسرعة التقلب والعكس بالعكس متى تسلطت عليها قوى الذهن ٠

(٦) تأثير المبادئ في الفرد والجماعة

وحيث علمنا بأن المبادئ تلازم الانسان وهو حي فلا بد ان يشملها قانون الحياة فتتبع المؤثرات المحيطة اي مؤثرات البيئة وتأثيرات الزمن والتربية والعلم فتتطور طرداً اذا كانت صالحة وعكساً اذا لم تكن صالحة والصالح ما صحت أساساته وضمن العمل نجاحه وكان في حيز الإمكان والواقع والعقل وملائمة الزمن ٠

ان دراسات تأثيرات المبادئ تعني في الحقيقة دراسة الفكر البشري وأعماله في الفرد والجماعة وفي عبارة أخرى درس المدنية والعلم والعمران ٠

ومما لايحتاج الى دليل قولنا ان الحروب والمنازعات والثورات والانقلابات والأنظمة والشرائع والآداب والعادات حتى الفنون والأخلاق والمعاملات هي محصول المبادئ ونتيجة فعلها المباشر أوغير المباشر ٠ والحقيقة ان فعل المبادئ لا يظهر إلا متى اختمرت عناصرها وخرجت صورها من حيز التصور الى حيز الفعل ونزلت من أعالي الواعية الى مقر الباطنة حيث تنمو وتتكون منها دوافع الحركة والعاطفة وعندها كما يقول غوستاف لوبون (تصير المبادئ جزءاً من الخلق ويكون لها التأثير في الحياة لأن خلق الانسان يحتاج في تركيبه الى تراكم طبقات من الأفكار اللاشعورية) والبرهان انها اذا استحوذت على ضمير الأكثرية وتملكت عواطفهم ومشاعرهم وأفكارهم تسوقهم الى العمل دون وعي لكن بلذة ونعيم ٠

أضع امامكم هذه الحقيقة وأسألكم التمعن فيها ٠ انها المفتاح لفهم الحادثات التي مرّ ذكرها والسر لاستشهاد المتدينين في سبيل عقائدهم الدينية والعلة لافراط المتهوسين في تنفيذ دوافعهم ورغائبهم والسبب لانكباب المفكرين والعلماء على مباحثهم ومكتشفاتهم والداعية للفنانين على الجهد والتحمل لخلق بدائعهم ونفائس مصنوعاتهم والباعث لشجاعة ووطنية المدافعين عن أوطانهم وحريتهم والدافع للغوغاء على تخريباتهم ومظاهراتهم دون وعي او حساب للعواقب ٠

(٧) تطور المبادئ وكيفية حصولها

ان عوامل التطور لا تخلو من أحد الاسباب الآتية (الحاجة ، المحيط ، رقي الفكر

الزمن ، الاستعداد) وللايضاح أسرد عليكم بعض الأمثلة . خذوا مبدأ الطعام . انه كان ويجب ان يبقى لتأمين ما يحتاجه الجسم من مواد تحفظ نموه وتعطيه الوقود اللازم لاستهلاك الحرارة الضائعة في كل حركة تجريها عضلاته وأعضاؤه وذلك بما يتناوله الانسان من لحوم الحيوان ومن خضروات الطبيعة وفواكهها .

ولكن هل يبقى مبدأ الطعام على ما ذكر وهل اختصر على ما تتطلبه الحاجة من طبخ وتهيئة وما يتطلبه المحيط من اعداد للأواني والمائدة وما تتطلبه العادة من أدوات وغرف وزخرفة وزينة وما يقضي به رقي الفكر والحضارة من حديث ومجاملة وصحبة . أ

كلا . ففعل التغذيـة وقل الطعام تطور مبدؤه وأصبح يحمل عناصر أخرى ذوقية واجتماعية وعلمية لا بد منها بسبب تأثير العوامل المار ذكرها . وخذوا مبدأ الكساء فقد كان يرمي للوقاية ثم دخلت فيه دواعي الزينة ثم دواعي الترف وهو اليوم على ما ترونه يتطور بحسب تطور المدنية والمحيط والحاجة وخذوا مثالاً ثالثاً (الحب) ان الحب مظهر من مظاهر العطفية اقتضته الحياة لتأمين النسل بايجادها الميل عند البلوغ نحو الجنس الآخر . انه طبيعي في كل انسان وعدم وجوده او التحسس به دليل الانحراف عن الحالة السليمة . تصوروا كيف كان عند الانسان الأول ولا يزال عند الذين يشابهونه وكيف هو الآن عند من يتقيد بحدود الآداب والقانون ويعلم من أهدافه ما يوحيه العلم والدين والتهذيب فالمبدأ في الحالة الأولى كان قضاء شهوة واستمتاع رغبة شأن البهائم ثم تحول الى لهو وتلذذ ثم تحول الى الفة وتبادل عاطفة لتأمين غاية وهو ما ترمي اليه الحالة الثانية ونصفه اليوم بارتقاء الاعتبارات الاجتماعية والمدارك البشرية بأنه غاية سامية للترابط ودوام النسل وبقاء الألفة والاجتماع . فالحب في نظر الحياة ضروري ، لأن الغريزة الجنسية تبعثه في العواطف ، والحب في نظر المدنية ضروري ، لأنه مدار الالفة والارتباط . والحب في نظر العلم والفن ضروري لانه مبعث الخيال والشعر والالهام والابداع وفي نظر « فرويد » سبب الاجتماع والأدب والفنون والقوانين والأديان يقول الصوفي العظيم ابن العربي :

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي اذا لم يكن ديني الى دينه داني

فأصبح قلبي قابلاً كل صورة   فمرعى لغزلان ودير لرهبان
ومعبد أوثان وكعبة طائف   وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب انّى توجهت   ركائبه فالحب ديني وإيماني

واليكم المثال الرابع وهو المهم. خذوا مبدأ الدين ماذا كان وماذا آل اليه. قلت الدين بعد الحب لأنه نشأ ونما بنشأته ونموه. ما هو المبدأ الأول له. كان مظهراً لغريزة الاستطلاع والشك والحيرة يدعو اليه الخوف والهرب من قوى الطبيعة ثم تطور فصار مظهراً للرجاء والأمل والاستسلام لهما ثم تطور الى الخضوع والاحتفاء بقوى الحيوان والانسان أمل دفع الضرر وجلب النفع ثم تقدم فغدى وسيلة لاستمتاع القوى بما لا يستطيع الضعيف الوصول اليه فاكتنفته الخرافات والأوهام والشعوذات وسترته الرموز والطقوس ولما استنار الفكر الانساني بتقدم الحضارة اتجه للتحري عن مصادر القوة وخواص الحياة والمادة فتحول من الخوف والمبادئ اللاشعورية وبدأ بعبادة القوة والفضائل المتجلية في شخصية الأجداد والآباء والابطال والملوك والرؤساء وما يمثلها من الاصنام والاشخاص التي تعبر عن الفكرة أو الرغبة القائمة في نفس المؤمنين وفي التطور السادس اتجه الى التحري عن كيفية الاتصال بالقوى المطلقة فلم يجد الفكر الانساني ما يرضي رغباته ولا شعوريته غير القول بالألوهية التي عددها ثم ثناها ثم ثلثها ثم وحدها وجعلها مجردة ووصفها بما فرضه فيها (وهي منعكس مما فيه) من صفات وكمالات وراح يتحرى معرفة الحقيقة فتسائل عن مكانها وماهيتها وأعمالها وعلاقاتها ومصدرها ونهايتها ومضى عليه اكثر من عشرة آلاف سنة وهو مجد في بحثه وفي استقصاآته واستنتاجاته ولما يصل للمعرفة التي هي الحقيقة بعينها ولن يصل اليها وجل ما سينتهي اليه الاقرار بالقول (بطل الإله ان يكون إلهًا اذا قام الدليل المادي على وجوده) لان العقل الذي لم نستطع إدراك ماهيته يعجز عن ادراك ماهية الموجود الأول الذي كل ما نستطيع ان نعلم عنه بمدراكنا وحواسنا هو مظاهره الوجودية في نظام الكائنات وجمال المخلوقات وابداع المصورات فللموجود موجد لان هنالك نظامًا وجمالاً وابداعًا نلمس أثرها ونشعر بوجودها في كل الأشياء

وعليه (فالدين) ان ندرك الصلة بين الانسان وخالقه ونفهم المظاهر الإلهية بأكملها واعمها وما سواه فأعمال ووسائل وأمور تتعلق بدنيا يحبها الانسان ويريدها لنفسه ويختلف عليها وعلى كيفياتها ومراميها لجهله . وبعد أرأيتم كيفية تطور المبادئ وأثرها واسبابها .

واليكم المثال الأخير وهو مبدأ العلم . ما هو العلم ؟ العلم هو تصنيف المعرفة وما هي المعرفة ؟ هي حصول صورة الشيء في الذهن اي حقيقتها . فالعلم اذاً تصنيف الحقائق التي يتصورها الفكر على ما هي عليه ولكن ما نسميه العلم اي مجموعة الحقائق كانت تحيطه الأوهام والخرافات وكانت الحقائق مبعثرة دون تمحيص وتمييز . ولما بدأ البشر بتدوين تجاربهم ومعارفهم خطى العلم خطوة نحو التحرر والتجرد . ثم زادت المعارف وتطورت المدنية وارتقى الفكر باحثاً وناقداً فكانت الفلسفة وكان الجدل ثم أزيلت ستائر الوهم والخرافات عن معالم العلم فظهرت الحقائق مجردة عارية ونفذ الفكر الانساني الى مجاهل الحادثات والعلل والأسباب والنتائج . ولما جاء القرن التاسع عشر وتحكم النقد وتحكمت التجربة فيما وصل الى الهيئة الاجتماعية من معارف الأقدمين وآثارهم وما نتجه العقل الحاضر من اكتشافات بعد ما تحرر وانطلق بهم في جميع ميادين البحث ، ظهرت الحقائق وزالت معظم الأوهام والنظريات وتأسس مبدأ العلم (على الاستقراء والمشاهد والتجربة والاستنتاج والقياس الصحيح) وكان أشهر من خدموا مبدأ العلم وأبرزوه مجرداً فلاسفة اليونان الأقدمين وعلماؤهم واطباؤهم امثال ابيقراط وفيثاغوروس وغالينوس وسقراط وافلاطون ومن عاصرهم ثم علماء العرب وفلاسفتهم وأطباؤهم أمثال الرازي وابن الرشد وابن سينا والفارابي وابن جابر وابن البيطار والبيروني وغيرهم ثم جاء من بعدهم علماء الغرب امثال ده كارت وكانت وسبنسر وآدم سمث وغاليلي ولابلاك ونيوتون وداروين وماكسويل وبختنر وفارادي وواغنر وكليفن وطومسون ووات واديسون وبيكون وبنتام وتهلد وروسكين ورنان وروسو وولتر وسبينوزا ونخت وكارليل وباستور وژون لوك ومونتيسكيو وهيكل وفرويد وانشتين وسواهم من الفلاسفة والعلماء والمخترعين والمكتشفين والأدباء فاتجه مبدأ العلم الى بحث الحقيقة مجردة ومعرفة الطبيعة وما فيها من سنن وقوانين فكانت

المدنية وكانت النهضة الحديثة . وقبلاً سخر الناس من نظريات (دارون) في العلم الطبيعي وسخروا من كولومبوس ومن براهينه وضحكوا من (هارفه) (وژنهر) كما ضحكوا من (افلاطون وسقراط) وكما اضطهدو الزمخشري والسهروردي وابن تيمية ولكن المبادئ العلمية لم تبال بسخريتهم وضحكهم واضطادهم فسار العلم في طريق النضوج وتحقق مبدأه الأعلى في التحري عن الحقيقة والتعبير عن الحق والحقيقة وانتهى العلم الى ما نحن عليه .

أما تأثيرات هذه الأطوار وما انتهت اليه فاليكم بعضها : ١ — انتقال السلطات من أيدي الملوك والرؤساء الى أيدي الشعب ٢ — حرية الفكر والعمل والضمير ضمن حدود المبادئ والقوانين ٣ — انتظام الوحدات الاجتماعية وترابطها ٤ — انقطاع النزاع الديني والاضطهاد بسبب العقيدة والمبدأ ٥ — نزوح العادات والآداب والاعتبارات والتقاليد نحو الديموقراطية والأهداف السامية للاجتماعية البشرية ٦ — انتشار الاشتراكية ٧ — زوال الفوارق الطبقية ٨ — زيوع العلم والتربية بين الأفراد ٩ — استقرار المبادئ العلمية والوطنية والقومية ١٠ — تقوي المبادئ التعاونية والغيرية الدولية ١١ — توسع الروابط الاقتصادية بين الأمم ١٢ — اتجاه المدنية للاجتماعية السياسية ١٣ — رفاهية الانسان ضمن الرفاهية العامة . هذا ما يمكن تعداده باختصار . وحيث وصلنا الى هذا الحد من التعريف والايضاح فاني سوف انتهي بكم الى النتيجة ولا أزيدكم شواهد ولا تفصيلاً ولا تطويلاً فقد اردت ايقاظ الفكر والانتباه ولكم من صحافتكم وعلمكم وتجاربكم مايضيء لكم سبل البحث والتوسع .

(٨) النتيجة : الوجدان الفردي والوجدان الاجتماعي

وبعد ما هي النتيجة من وجود المبادئ وتطورها .

ان المبادئ تنتهي في نشوء المثل العليا في الأفراد وتكوين الوجدان الاجتماعي في الامم والجماعات .

ما هو الوجدان ؟ هل هو حقيقة . أم تسمية لمظهر غير محدود .

ان الوجدان ليس عضواً آليا ولا مركزاً عصبياً ولا قوة مادية بل مظهر

الضابط النفساني القائم في العقل الواعي وفي ذاتية الفرد والمجتمع الانساني • نسميه الضمير ونسميه النفس الذكية ونسميه الذات العلوية وهي اسماء اختلفت في اللفظ واتحدت بالمعنى والمقصود منه ما يأمر باتباع المبادئ وما نشأ عنها من مثل عليا فينظمها وينظم الدوافع الباطنية ويضبط عملها ويعدلها فان سلم العقل من شهوات الدوافع وانفعالاتها ارشد الذات الى الحق والخير وإدراك الصواب مستمداً قوته من التربية الصحيحة والتعاليم الصالحة والمبادئ المفيدة وينتفي وجوده او يعتل ويضعف فعله عند ماتصاب الذات بسوء الوراثة والتربية وبسوء التغذية والنمو وبالأحداث المهيجة وبالمخدرات والمكيفيات وبالأمراض الانتانية والتناسلية وغير ذلك من العوامل التي تتولد وتقوى معها الدوافع المرضية وتساعد الاستحواذ على إخضاع الإرادة والعواطف وتسخير الحي الى غير ما يأمر به الوجدان وترمي اليه المبادئ والمثل العليا • هذا هو التعليل العلمي لما يقع في عالم النفس ونحس به ونشعر بفعله ونلمس تأثيره فينا ولهذا يحق لنا الإيمان بوجوده ويحق لي ان أطلب منكم إن تراجعو أنفسكم وتفحصوا ذاتيتكم وتحاسبوا وجدانكم ومثليكم ممن يحملون المثل العليا ويتبعون المبادئ المثلى ولهم وجدان يدركون لذة الحياة وآلامها فمن لا يعرف نفسه لا يعرف غيره ومن لا يفقه غيره لا يحب العالم ومن لا يحب العالم يكره التعاون مع الناس • فهل اتصفنا بالاجتماعية وادعينا الانسانية وقبلنا الحياة المدنية لنعذب ضميرنا ونجهل أنفسنا وغيرنا •

لاحظوا أيها السادة ان النفس متى خلت من الوجدان استحوذت عليها الأنانية والمطامع وهي علة ماتقاسيه الانسانية وما يقاسيه العالم • وهل هذه الحروب وهذه المخاصمات سواء بين الأفراد او بين الأمم الا نتيجة ضعف الوجدان وفقد الضابط النفساني •

اجل • ان المطامع البشرية ليس لها حدود وهي شر ما تبتلي بها الأمم لأنها سبب العراك والتنازع فهل نستطيع درأ مضارها وتخفيف ويلاتها بدون الوجدان الاجتماعي • وهل من قوة تستطيع مقاومة الاستبداد بغير انتصار الديموقراطية • وهل من معالجة نستطيع بها إزالة الرأسمالية بغير التعاونية العالمية وكيف نتخلص من الانعزالية والفردية بغير الترابط الدولي والتعاون الاقتصادي وكل ذلك من

عمل الوجدان الاجتماعي الذي هو ظهير الغيرية ومظهر من وعي البشرية .

لذلك وحيث انكم على اختلاف ثقافتكم واختلاف مهنكم ووجهات نظركم في الحياة مدعوون لاختيار المثل العليا واختيار المبادئ لتساهموا في بناء الإنسانية وفي تثبيت السيادة والاستقلال القائم على حرية الفكر والضمير وحماية الحق والحياة فان مساهمتكم في تأييد مبدأ الغيرية يعد نصرة للتطورات التي ننتظرها من العالم المقبل .

واذا سألتموني ما هي الغيرية أجبتكم بدستور واحد (ان تحب لغيرك ما تحبه لنفسك وان تعامل أخاك كما تحب ان يعاملك ، وان تعيش وتترك غيرك ان يعيش ، وان تحسن للعالم كما أحسن العالم اليك) فهل تجدون في تعاليم الأنبياء وتعاليم المصلحين وفي تصريحات دعاة الحرية ونصرة الأمم الضعيفة والقائلين بمقاومة الاستبداد والتحكم في الشعوب مبدءاً اسمى وأصدق مما قلت . ولما كان القضاء نتيجة للغيرية وكان من مبدأه مقاومة الأنانية فانه يعمل دائماً لنصرة الحق وإحقاق العدل وبيان الحقيقة واقامة الحدود ومنع التعدي فان قصر فيما اليه وضع انتهى الى نصرة الأنانيه التي تدعو اليها الغرائز ولا يدعو اليها الوجدان العاقل . ولكن من يسمح للقضاء ان يخرج عن مبدئه .

ان اعتناق المبدأ والدعوة له يجب ان يقترنا بالتضحية والاخلاص قولاً وفعلا ومتى كان ذلك استدام تأثيرهما في النفس وأصبح وجودهما جزءاً من عناصرها وقوة لضبطها وتنظيمها وللبرهان تصوروا ان خمسة عشر الف من الاسبارطابين غلبوا مائة وخمسين الف من الفرس على رأسهم « دارا » لأن الأولين أخلصوا لمبادئهم وضحوا في سبيل وطنهم فأنقذوه وتصوروا ان قرطاجينياً واحداً بقسم اليمين لينتقمن لأبيه فيهاجم روما ويفتحها بجيشه لأنه ثبت على المبدأ وضحى في سبيله وتصوروا يتيماً فقيراً يقرر هداية قومه وانقاذهم من استعباد الفاتحين ودعوتهم للاتحاد والأخوة وللوحدانية المطلقة ونبذ الجاهلية ثم يبين لهم طريق العمل والهداية ويحملهم بعبقريته وبطولته وبلاغته الى الايمان بما دعى ونشر ما بلغ ويصبر على أذاهم ويحتمل جورهم

ومقاومتهم ويثبت على مبادئه السامية وتعاليمه العالية حتى اهتدوا وآمنوا فتبعوه ونصروه ثم حملوا مشعل هدايته الى العالم ففتحوا الممالك ودوخوا الأمم وهم أقلية في عددها وعدتها لكنهم لتمسكهم بالمثل العليا ولإخلاصهم الى الرسالة التي بشروا بها كانوا أكثر قوة وأمضى عزيمة وهكذا أثبتوا ان المبادئ والمثل العليا هي التي تؤسس الممالك وتنمي الحضارات وترتقي بالمدنية .

ومما لا شك فيه ان الانقلاب الذي سيحدث بعد ظفر الحلفاء سيثبت للعالم بأن الوجدان الاجتماعي سينتزع من الأمم المنتصرة المطامع واذا تحقق مانشرته الدول الديموقراطية في عهدها الأطلانطيكي من المبادئ التي ستكون دستوراً لكيفية التعاون وحل المعضلات التي ابتلت بها الشعوب بإقامة الجمعية الأممية وإنشاء دستور ومحكمة لها وجيش ويكون قوة لتنفيذ مقرراتها فانه يكون البرهان على صحة ما وصفناه وتكون الحجة القاطعة لكل شك وريبة قد يخالجان نفوس الجاحدين لقيمة المبادئ وتأثيرها ولوجود الوجدان الاجتماعي وحقيقته وختاماً اننا ليوم الحق لمنتظرون ولنصرة حماة الحق لداعون .

عبد الرحمن الكيالي

فضل العرب على علم الحيوان

تصدير

يعرف علماء مُضَر وسواهم، ان الافرنج اقتبسوا من العرب ألفاظاً جمة، واغلبها منتزع من الكيمياء، والفلك، والنبات، والطب، والحساب؛ ولم يذكروا من الحيوان إلا شيئاً نزراً. مع ان الحقيقة ان ما استعاروه من أسماء الحيوان، وكان أول من وضعها من تقدمنا من السلف، أكثر بكثير مما انحلوه لأنفسهم من سائر العلوم والفنون والصنائع.

وهذه الاسامي انتقلت الى أبناء الغرب، من غير ان ينتبه هؤلاء الى انها من لغتنا. والسبب ان الافرنج لم يتلقوها رأساً عن السلف الصالح، بل على أيدي أهالي بلادٍ بعيدة عن جزيرة العرب، كأهالي افريقية، وأميركة، والهند، وجزر المحيط الهادئ، وسكان ذابج الى غيرها، مما لا يمكن حصره.

أما كيف اقتبسها أولئك الأعاجم من العرب، فان السرّ لم يبق غامضاً كما كان بالأمس. فقد اتضح لكبار الباحثين، ان العرب وصلوا في سابق العهد الى ديار أميركة، ومجاهل افريقية، وأقاصي آسية، لأنهم وجدوا آثاراً عادية، هي من بقايا أبنيتهم وتمدنهم وثقافتهم بحيث لم يبق شك ولا ريب في هذا الأمر.

أما كيف وصلوا الى تلك الأرجاء النائية، فهذا مما لم يتفقوا على تأويله. فمن قائل ان بني عدنان كانوا يبرحون منازلهم في أيام الشتاء او الربيع، ويصلون الى أقاصي الشمال من آسية، حيث مضيق بهرنك Détroit de Behring في فصل جموده، فيتمكن كل انسان من عبوره سيراً على الأقدام الى اميركة أو على الدواب، او على عجلات هي في منتهى البساطة والوضع (كذا).

وأما الى افريقية، فكان انتقال السلف الى ارجائها المتسعة، من أقدم الازمنة، لاتصال جزيرتهم بذلك البرّ المشابه لبلادهم في كثير من الأمور، وهناك أدلة عقلية ونقلية، لا تحصى، تدل على صحة هذا القول.

وقد أصاب البصراء بعلم العجماوات ان أسامي لا تحصى، لا يعرف اصلها، فيجتزئون بقولهم: هذا الاسم وجد بهذه الصورة في لغة أهالي تلك الربوع .

ونحن لا نشك في ان الأندلسيين الذين رحلوا الى أميركة بعد وجودها، كان أكثرهم يحسنون لغتنا، فكان يسهل عليهم وضع الأسامي لتلك الخلائق، من ذوات الأربع، والطير، والسمك، والدويبات وان كان من سبقهم الى تلك الأنحاء، سبقوهم أيضاً الى وضع ألفاظ أخر .

ولما جاء اليها أبناء أوربة، وما كان لهم اطلاع على لغة أبناء مُضر، اعتبروا تلك الأوضاع من مصطلح الأهالي أرباب تلك الاصقاع، ولم يجهدوا انفسهم في معرفة أصل واضعها . أما الخبير البصير بلسان العرب، فيشعر حالاً بأصلها في أول سماعه لها، وبعيدها اليها، بدون أدنى كلفة .

ونحن نذكر هنا بعض تلك الألفاظ، وهي اسماء حيوانات، منها في افريقية، ومنها في اميركة، ومنها في آسية، وقد يكون بينها، ما وُضع حكاية لصوتها، ومنها لمزية فيها، ومنها وصفاً لها على ما خُيل اليهم، ونحن لا نتبع نظاماً ما، بل نوردها على ما تحضرنا، ويسهل بعد هذا إيرادها على حروف المعجم، او على ترتيب فصائلها وأجناسها وأنواعها وضروبها، تبعاً لاصول العلماء المعروفة اليوم، فنقول :

١ — الزبراء أو الحمار العتّابي[1]

الزبراء مؤنث الأزبر، وهو المخطّط والمكتوب والمزبور، على ما يحصل من مراجعة لسان العرب في هذه المواد الثلاث وهي طويلة مملة .

وقد ورد الافعل بمعنى الفاعل والمفعول والمبالغة ومنه قولهم: الله أكبر والله أعلم، للمبالغة، بمعنى كبير عليم . — وقالوا : الأخطّ بمعنى الحسن البديع

(١) العتّابي هنا بمعنى المخطط والمُسيّح، وهو على وزن جبّاري نسبة الى محلة العتابيين من محالّ بغداد في عهد العباسيين، وكان يصنع فيها ثياب مخططة بيض وصفر فاقعة ومشبعة، ومن العتابيّ اشتق الفرنسيون كلمتهم Tabis بهذا المعنى وقد حذفوا من كلمتنا العين والتاء الأولى . وسماه الانكليز Tabby فزادوها تشويهاً فحذفوا ما حذفه الفرنسيون أي الهجاء الأول من الكلمة وعوّضوا عنه بتضعيف الباء الموحدة التحتية .

الحسن . وقالوا : رجل أقلّ ، اي فقير وله بقية - وقالوا : الاسم الاعظم . وقالوا : أقلّ رجل يقول ذلك إلا زيد ، اي ما رجل يقوله إلا زيد .

فهذه ونظائرها وهي لا تحصى لكثرتها ، تدل على ان صيغة أفعل قد تأتي بمعنى غير معنى المفاضلة . فالأزبر هنا معناه الكثير الزبور أي الخطوط . ومؤنثه الزبراء . والحيوان المعروف بالزبراء هو حمار معروف بكثرة ما عليه من الخطوط ، كأن فناناً ماهراً خطها بيده بمهارة عجيبة لا يماثلها مهارة . وقد رأيت واحداً من هذا الحيوان في حَيْر[1] القاهرة ، في سنة ١٩٣٤ وكنت مع الدكتور أندراوس شخاشيري صديقي الحميم .

أما سبب تأنيث اللفظ ، وان كان يراد به الذكر ، فلأن هناك حرفاً محذوفاً هو « دابة » فيكون أصل الوضع : « الدابة الزبراء » وبالفرنسية Zèbre وبالانكليزية Zebra . والدابة في لغتنا تقع على الذكر والمؤنث . فالزبراء إذن ، لفظة مؤنثة ، تقع على الحيوان الذكر والأنثى . أما الافرنج فلم يعرفوا أصل هذا اللفظ ، بل قالوا : هي لفظة وضعها أهل تلك البلاد لحيوانهم هذا ، من غير ان يعينوا القوم الذي نطق به ، ولا حقيقة لغتهم . أما بعد هذا ، وبعد ان وقفت على هذه التفاصيل ، فلا يجوز لك ان تتابع تلك الآراء الدالة على الجهل بل تعطي لكل ذي حق حقه .

ومن مترادفات الزبراء : الحمار العتابي ، وحمار الزرد والحمار الوحشيّ المخطط . ولا جرم ان أحسنها واصدقها مدلولاً على صاحبها : ما ذكرناه لاتفاق جميع اللغات على تسميتها .

وأما التفاصيل المتعلقة بهذه العجماء ، فنتركها للعلماء الذين يعنون بها ، اختصاراً للموضوع .

٢ - المُرابِط والأُرْجل

المرابط ، اسم فاعل من رابط يرابط مرابطة ، وهو طائر يعرف عند الفرنسيين بمَرابوط Marabout وعند الانكليز مَرابو Marabou او Marabu واسمه العلمي Leptoptilos crumenifer ومعناه : الطائر اللطيف الريش ذو الجراب . ومنه ضرب

(١) المراد بالحير (بحاء مهملة مفتوحة ، يليها ياء مثناة تحتية ساكنة وفي الآخر راء) ما يسميه بعضهم اليوم حديقة الحيوانات ترجمة للانكليزية Zoo ، أو للفرنسية Jardin Zoologique والحير معروفة في كتب التاريخ من عهد العباسيين .

آخر يسميه العلماء L. dubius ، أي المرابط الطّواف ، ويسمى أيضاً بلسانهم L. argala أي المرابط الأرْجَل . أي الطويل أو العظيم الساقين . فقولهم الأرْجل ، واضح انه من العربية بلا أدنى شك .

اما سبب تسميته بالمرابط على ما يقوله علماء الغرب فلأن معنى المرابط عند العرب كمعنى الربيط وهو الراهب الزاهد والحكيم الذي نزه نفسه عن الدنيا . وعرف هذا الطائر بذلك لأنه يقف ملازماً مكانه ساعاتٍ طوالاً ولا يغادره الا عند الضرورة القصوى ، لانه من الشاهمرجات المولعة بأكل الضفادع والحيات ولا سيما تلك التي تعيش في الماء . والمرابط والربيط بمعنى هذا الطائر لم يردا في كتب السلف ولم يقيدوه في معاجمهم ، ولا أتوا على ذكره في كتب الحيوان ، لأنهم لم يعنوا عناية صادقة بعلم المواليد ، ولا سيما ما كان منها خاصاً بالحيوان في اقسامه الثلاثة

اما ان المرابط كان معروفاً عندهم فما لا ريب فيه ، اذ كيف نقله الغربيون عن السلف ، والسلف لم يعرفه ؟ واما انه من لساننا ، فهو من المؤكدات ، اذ يقرّ بأصله العدناني جميع لغوييهم على اختلاف قومياتهم .

والذي أعرفه انا بنفسي ، اني مررت في شهر تشرين الأول (اكتوبر) من سنة ١٨٩٤ ، ببطائح البصرة وما جاورها ، وكان هناك من أنواع الطير ما يدهش كل انسان ، ومنها تلك الطيور ما كان يسبح ومنها ما كان يطير فوق مياهها ، ومنها ما كان واقفاً على شواطئها . فسألت واحداً كان هناك : ما هذا الطائر الطويل الساقين ذو الخريطة على صدره ؟ — قال : هذا المرابط . — قلت : ولِمَ تسميه بهذا الاسم ؟ — قال : لانه يرابط في موطنه ولا يغادره الا في النادر .

وسألت آخر : ما تسمي هذا الطائر ؟ — قال : هذا اسمه المربوط . — قلت : ولماذا تسميه مربوطاً ؟ قال : لأنك تراه واقفاً في مكانه بدون حراك ، كأنه مربوط برباط لا يدعه الافلات من مُقامه .

وسألت آخر عن اسمه . فقال : اسمه ابو قِربة . قلت : ولماذا ؟ — قال : لأنك ترى على صدره ما يشبه القربة . ولو سألت رابعاً وخامساً وسادساً ، لسمعت منهم اسماء أُخر غريبة عجيبة ، مما يدل على ان مفردات اللغة كثيرة لا تحصى وغير مقيدة

في الدواوين ، وان اسماء الذوات والأعيان تختلف باختلاف البلاد والعباد والقبائل ، بل باختلاف الأفراد الذين ينطقون بها ، وبمختلف الأزمان . فلعل بعض تلك الألفاظ قديمة الوضع ، وبعضها حديثة ، وأخر من وضع المتكلم نفسه ، لانه لا يريد ان يظهر نفسه جاهلاً ، فتستصغره عينك وتحتقره على ما يبدو له .

وأهل السودان يسمونه (أبو سعن) والسعن ، بضم السين ، يشبه الدلو في بعض مستعملاتها ، فهو كقول بعض العراقيين (أبو قِربة) .

٣ – الأَرْجَس والتُلَجَة

التُلَجة ، وزان ضُحكة ، ضرب من القردان السامة يتعرّض للانسان والحيوان ، والكلمة مشتقة من الولوج بمعنى الدخول ، لانه قد يدخل في مواطن من الانسان لا يحسن ذكرها . — والأرجس ، افعل بمعنى فاعل او فعيل للمبالغة واللفظ مشتق من رَجِس الرجل يَرْجس ، كعلم يعلم ، ورجُس يرجُس ككرم يكرم ، اذا عمل عملاً قبيحاً . وانما سماه العرب (ارجس) لكثرة أذيته للانسان والحيوان . وهو كثير الوجود في ديار فارس ، ومنه اسمه العلمي الأرجس الفارسي Argas Persicus . وأما الامير كيون فيسمونه تَلَجَة ، بالتحريك اي Talaje . واسمه العلمي الارجس التلجة A. talaje .

وقد ذهب علماء اللغة من الغربيين ان الكلمة مأخوذة من لغة أهل اميركة الوسطى ، من غير ان يذكروا اسم تلك اللغة ولا اسم القوم الذي وضعها ، أما أصلها العربي فظاهر كل الظهور .

٤ — القَروض

هذا اسم جنس من القوارض اللبونة ، وهو يشمل سناجيب صغيرة مبثوثة في افريقية وآسية واسمه بالفرنسية Xérus وهو واضح الأصل العربي ، ولم أهتد الى اسمه العلمي .

٥ — العوّام

العوّام وبالانكليزية Yuen ضرب من القردة ، موطنه سيام وجنوبي الصين وجزيرة هائنان ، ولا يعيش إلا متسلقاً الأشجار ، وله ذراعان طويلتان جداً ، ولون الذكر

أسمر مشبع ، او أسيمر ، وله جمة ثخينة وشعره اسود حالك . ومن المألوف انه يرى على رأسه نكتة بيضاء تداني جبهته . وأما لون الانثى ، فأبيض أصيفر ، مع نكتة مظلمة على صدرها ونكتة أخرى فوق قمة رأسها .

ومن مزية هذا القرد انه يعوم في الغابات ، أي يطوف فيها فهو لا يترك شجرة إلا من بعد ان يمسك بأخرى ولهذا سماه العلماء Hylobates pileatus أي الطوّاف و العوّام في الغابات ذو الفليلة .

٦ — الواضحي

الواضحي ، وبالانكليزية Wapiti وبلسان العلم Cervus canadensis اي الأيل الكندي ، هو ضرب من الأيل ، موطنه الأصلي كندة (بالتحريك) من ديار اميركة الشمالية ، وهو يشبه حاق الشبه الظبي الاحمر الاوربي . وقد يزيد حجمه قليلاً على حجم أخيه الاوربي ولقد ارتأى بعضهم ان هذا الأيّل ضرب من الظبي الأحمر ، وذهب آخرون الى انه نوع منه .

وهو مشهور بقرنين كبيرين متشعبين . ويظن لغويو الاميركيين ان اسمه من لغة الإيركوة ، وهم من أهل كندة الاصليين وينزلون الارض الواقعة بين البحيرتين ارلة Erlê وانتاريو Ontario . والذي عندنا ان هذا الاسم مأخوذ من صفة لونه وهو (الواضح) مكسوعاً بياء النسبة فقد قال لغويونا : الواضح : الابيض من الابل غير شديد البياض والابل هنا للتمثيل لا للتخصيص ، فقد يكون هذا اللون المذكور لبعض ضروب الأيائل كما هو الأمر هنا .

٧ — اليعفور

في الصين ، ضرب من الظباء يسميه الانكليز Elaphure والعلماء Elaphurus Davidianus أي اليعفور الداودي وقد ذهب فقهاء اللغه من أبناء بريطانية الكبرى ان اصل اللفظ من الهلنية Elaphos اي إيّل والذي عندنا نحن ان الكلمة من اليعفور ، وهو واضح . فقد قال لغويونا القدامى : اليَعْفور ، بالفتح وبالضم : ظبي بلون التراب ، او عام . وقال بعضهم : اليعافير (التي هي جمع اليعفور) : تيوس الظباء . واليعفور

مأخوذ من العفرة وهو لون الأعفر، وبياض ليس بالخالص. والأعفر من الظباء : ما يعلو بياضه حمرة، والذي في سَرَبه حمرة وأقرابه بيض، أو الأبيض ليس بالشديد البياض.

وعلوّ اليعفور نحو أربع اقدام عند كتفيه، وله قُرَينان ثعلان[1] خاصان به.

٨ – الحفث السامّ

الحفث السام هو المسمى بالانكليزية Elaps وهو أفعى سامة تُرى في العالمين : القديم والحديث. وقد قيدنا هنا بالسامّ، لأن الحفث لا يكون ساماً البتة. والظاهر ان الكلمة لما وُضعت لهذه الأفعى، كان يقال : الحفث السام فلما اشتهر بين الناس، واستثقلوا اسمين لمسمى واحد، حذفوا السام، واحتفظوا بالحفث. والانكليز يجهلون أصل هذا الحرف. ولا يؤوّل الا بما ذكرناه.

٩ – الضِناك

الضناك، بكسر الأول، وبالانكليزية Dingo كلب وحشي يُرى في استرالية، ويُظن انه نقل اليها منذ الأزمنة الواغلة في القدم، وهو مُوثق الخلق شديده ويشبه رأسه رأس الذئب أو ابن آوى، وله ذيل وافر الشعر، ولونه أسمر أحمر ويذهب جماعات لطلب رزقه، وعلماء المجاوات من الانكليز والاستراليين لا يعرفون معدن الكلمة، ونظنها من لغتنا من قولهم : الضِناك : الموثق الخلق، الشديده.

يتبع (بغداد) **الاب انستاس ماري الكرملي**

---

[1] القرين الثعْل : قرن صغير ينمو عند تقدم الايل في السن وينمو أيضاً في قرن الظبي الاعفر ومعز الجبل ونظائرها. والثعل في لغتنا، ويقال بالفتح والضم، زيادة في أطباء الناقة، والبقرة، والشاة والسن الزائدة خلف الأسنان، ودخول سن تحت أخرى في اختلاف من المنبت وهذا يوافق القُرْين الذي ذكرناه واسمه بالفرنسية andouiller وبالانكليزية antler.

كتاب فضائل بغداد

لِيزْدَجِرْد بن مَهْمَنْدار الفارسيّ

١ – تمهيد

قيل في صفة بغداد قديماً، انها أمّ الدنيا، وسيدة البلاد، وجنة الأرض، ومجمع المحاسن والطيبات، ومعدن الظرائف واللطائف. ليس لها نظير في مشارق الأرض ومغاربها: سعةً وكبراً وعمارة، وكثرة مياهٍ، وصحة هواء، ولأنه سكنها من أصناف الناس، وأهل الأمصار والكور، وانتقل اليها من جميع البلدان القاصية والدانية، وآثرها جميع أهل الآفاق على أوطانهم، فليس من أهل بلد الا ولهم فيها محلة ومتجر ومتصرَّف، فاجتمع بها ما ليس في مدينةٍ في الدنيا. ثم يجري في حافتيها النهران الأعظمان: دجلة والفرات، فيأتيها التجارات والمير براً وبحراً بأيسر السعي، حتى تكامل بها كل متجر يحمل من المشرق والمغرب، فانه يحمل اليها من الهند والسند والصين والتُّبت والترك والدَّيلم والخزر والحبشة، وسائر البلدان، حتى يكون بها من تجارات البلدان أكثر مما في تلك البلدان التي خرجت التجارات منها، ويكون مع ذلك أوجد وأمكن، حتى كأنما سيقت اليها خيرات الأرض، وجمعت فيها ذخائر الدنيا، وتكاملت بها بركات العالم [2].

قال دهقان بغداد لأبي جعفر المنصور حينما خرج يرتاد موضعاً يبني فيه مدينة: «الذي أراه يا أمير المؤمنين ان تنزل في نفس بغداد، فانك تصير بين أربعة طساسيج: طسوجان في الجانب الغربيّ، وطسوجان في الجانب الشرقيّ، فاللذان في الغربي: قطرُبّل وبادوريا، واللذان في الشرقيّ نهر بوق وكلواذى. فان تأخر عمارة طسوج

(١) كتاب رسوم دار الخلافة تأليف هلال بن المحسن الصابيء، أعددناه للنشر منذ زمن، بعد أن حققناه وعلقنا عليه وألحقنا به ملاحق منوّعة نشرنا عدداً منها في بعض المجلات.

(٢) البلدان لليعقوبي (ص ٢٣٣ – ٢٣٤، طبعة دي غويه)

منها ، كان الآخر عامراً . — وأنت يا أمير المؤمنين على الصَّراة ، ودجلة تجيئك بالميرة من القرب ، وفي الفرات من الشام والجزيرة ومصر وتلك البلدان . وتُحمل اليك طرائف الهند والسند والصين والبصرة وواسط في دجلة ، وتجيئك ميرة أرمينية وأذربيجان وما يتصل بها في تامرّا وتجيئك ميرة الموصل وديار بكر وربيعة . وانت بين أنهار ، لا يصل اليك عدوُّك إلا على جسرٍ أو قنطرةٍ . فاذا قطعت الجسر والقنطرة لم يصل اليك عدوُّك ، وأنت قريب من البرّ والبحر والجبل . فأعجب المنصور هذا القول وشرع في البناء . ووجه المنصور في حشر الصناع والفعلة من الشام والموصل والجبل والكوفة وواسط فأحضروا [1]

وبغداد الى كلّ ذلك تقع في الاقليم الرابع ، وهو الاقليم الأوسط الذي يعتدل فيه الهواء في جميع الأزمان والفصول ، فطاب الثرى ، وعذُب الماء ، وزكت الاشجار ، وطابت الثمار ، وأخصبت الزروع ، وكثرت الخيرات ، وقَرُب مستنبط معينهـا . وباعتدال الهواء وطيب الثرى ، وعذوبة الماء : حَسنت أخلاق أهلها ، ونَضرَت وجوههم ، وانفتقت أذهانهم ، حتى فضلوا الناس في العلم والفهم والأدب والنظر والتمييز والتجارات والصناعات والمكاسب والحذق بكلّ مناظرة ، وإحكام كل مهنة ، وإتقان كلّ صناعة . فليس عالم أعلم من عالمهم ، ولا أروى من راويتهم ، ولا أجدل من متكلمهم ، ولا أعرب من نحويهم ، ولا أصح من قارئهم ، ولا أمهر من متطببهم ، ولا أحذق من مغنيهم ، ولا ألطف من صانعهم ، ولا أكتب من كاتبهم ، ولا أبين من منطيقهم ، ولا أعبد من عابدهم ، ولا أورع من زاهدهم ، ولا أفقه من حاكمهم ، ولا أخطب من خطيبهم ، ولا أشعر من شاعرهم ، ولا أفتك من ماجنهم [2] .

فليت شعري ، بلد تلك صفاته وخيراته ، وهذه محاسنه وفضائله ، ألا يكون فتنة الشعراء والكتاب .

قال الشاعر : [3]

بغداد يا دار الملوك ومُجتني صنوف المنى يا مستقر المنابر

(١) معجم البلدان [١ : ٦٨٠ — ٦٨١ ؛ طبعة وستنفلد] (٢) البلدان لليعقوبي ص ٢٣٤ - ٢٣٥] (٣) معجم البلدان [١ : ٦٨٦]

ويا جنة الدنيا ويا مجتنى الغنى ومنبسط الآمال عند المتاجر

أما المؤرخون وكتبة التراجم، فقد غالوا في عنايتهم ببغداد، وفاقوا الشعراء والأدباء بكثرة ما صنفوه من الكتب والرسائل في أخبارها وتراجم رجالها وعمرانها وما جرى فيها من الحوادث الكبار والوقائع العظام والانقلابات العجيبة. وذيل بعضهم على كتب بعض، فتعدت الأربعين مؤلفاً، منها ما هو في غير مجلد. والذي سلم منها نسخ كاملة او أجزاء من اثنين وعشرين كتاباً، نذكر منها:

كتاب بغداد: لأبي الفضل احمد بن أبي طاهر المعروف بـ (طيفور) (المتوفى سنة ٢٨٠ للهجرة). وهو أقدم تاريخ وضع لمدينة بغداد.

تاريخ بغداد مدينة السلام: للحافظ ابي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ).

تذييل تاريخ بغداد: لأبي سعد السمعاني (٥٦٢ هـ).

ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد: لأبي عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي الواسطي (٦٣٧ هـ). جعله ذيلاً على تاريخ بغداد لأبي سعد السمعاني، الذي ذيل به تاريخ بغداد للخطيب.

ذيل تاريخ بغداد ويسمى أيضاً التاريخ المجدد: للحافظ محب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي (٦٤٣ هـ)، وهو ذيل عظيم على تاريخ بغداد للخطيب.

تراجم علماء بغداد: لأبي الخير نجم الدين سعيد بن عبد الله الدهلي (٧٤٩ هـ)

* * *

ويا لهفي على الكتب الأخرى التي ضاعت ولم يصل الينا منها غير اسمائها، أو فقرات منها متناثرة في كتب الأدب والتاريخ والبلدان وغيرها. أو فصل نقله مؤرخ أو بلداني الى مصنفه. كما صنع هلال بن المحسن الصابئ (المتوفى سنة ٤٤٨ للهجرة) إذ استل فصلاً خطيراً من كتاب «فضائل بغداد العراق» تصنيف يزدجرد بن مهمندار الفارسي، تناول فيه يزدجرد حمامات بغداد أيام بني العباس وما قيل فيها من اقوال ومبالغات. وها نحن أولاء ننشره فيما يلي من هذا المقال.

* * *

٢ — مَن ذكر كتاب «فضائل بغداد» وصاحبه (يَزْدَجِرْد الفارسيّ)

أقدم نبأٍ وقفنا عليه بشأن هذا الكتاب وصاحبه، ما حكاه القاضي ابو علي المحسن التنوخي (المتوفى سنة ٣٨٤ هـ). قال:[1] تجارينا عند القاضي أبي الحسن محمد ابن صالح بن علي الهاشمي بن أم شيبان في سنة ستين وثلثمائة، عِظم بغداد وكثرة أهلها في أيام المقتدر، وما كان فيها من الأبنية والشوارع والدروب، وكبر البلد وكثرة أهله في سائر انواع الناس. وذكرتُ انا كتاباً رأيته؛ لرجل يعرف بيزْدَجِرْد بن مهبندان الكسرويّ، كان على عهد المقتدر، بحضرة ابي محمد المهلبي كان سلّم إليّ والى جماعة ممن حضر، كراريس منه لننسخه وننفذه الى الأمير ركن الدولة، لأنه التمس في وصف بغداد وإحصاء ما فيها من الحمامات؛ وانها كانت عشرة آلاف، وكثير من الكتاب يبلغها، وعدد من يحتوي عليه البلد من الناس والسفن والملاحين، وما يحتاج اليه في كل يوم من الحنطة والشعير والأقوات، وانه حصل ما يصل الى أصحاب المعابر فيه من الثلاجين في كل يوم: اربعون الفاً، او ثلاثون الفاً. — وذكر غيري كتاباً الفه احمد بن الطيب في مثل هذا، فقال لي القاضي ابو الحسن: اما ذاك فعظيم لا نعلمه[2]، وقد شاهدنا منه ما لا يستبعد معه ان يكون كما أخبر يَزْدَجِرْد واحمد بن الطيب، إلا انا لم نحصه فنقطع العلم به ...»

وممن ذكره أيضاً ابن النديم (المتوفى نحو سنة ٣٨٥ هـ). قال: «يزدجرد بن مهنبدان الكسرويّ: في أيام المعتضد. وله من الكتب: كتاب فضائل بغداد وصفتها، كتاب الدلائل على التوحيد من كلام الفلاسفة[3]».

أما الحاج خليفة فقد ذكره غير مرّة. قال في مادة «تاريخ»: (وصنف أبو سهل يزدجرد بن مهاندار الكسرويّ كتاباً حسناً في صفة بغداد، وعدد سككها

(١) نشوار المحاضرة [١: ٦٤ — ٦٥] (٢) في كشف الظنون [٤: ٤٤٧، طبعة فلوجل] = [٢: ١٩٨، طبع استانبول] ما هذا نصه: «فضائل بغداد وأخبارها: لأبي العباس احمد بن محمد السرخسيّ الطبيب، مات سنة ٢٨٦». ونعتقد ان هذا الكتاب، هو الذي عناه التنوخي ها هنا.

(٣) الفهرست (ص ١٢٨، طبعة فلوجل) = [ص ١٨٥، طبع مصر]

وحماماتها ، وما يحتاج اليه في كل يوم من الأقوات والأموال ، ذكره الصفدي[١] »
ثم عاد ثانية فذكر اسمه فقط بـ « فضائل بغداد[٢] »

* * *

٣ — لفظة « مهمندار »

وردت هذه الكلمة على غير شكل ، منها : « مهبندان[٣] » و « مهنبداد[٤] » و « مهنبدان[٥] » و « مهاندار[٦] » و « مهمندار[٧] » .

وعندنا انّ أصحّ الروايات هي الشكل الأخير ؛ أي « مهمندار » . والكلمة فارسية الأصل تعني وظيفة قديمة ، عرّفها القلقشندي[٨] بقوله : « المهمندار : هو الذي يتصدى لتلقي الرسل والعربان الواردين على السلطان ، وينزلهم دار الضيافة ، ويتحدث في القيام بأمرهم . وهو مركب من لفظين فارسيين ؛ أحدهما (مَهمن) بفتح الميمين ومعناه الضيف ، والثاني (دار)[٩] ومعناه : مُمسك . ويكون معناه (مُمسك الضيف) . والمراد المتصدّي لأمره » اهـ .

* * *

٤ — فصلٌ من كتاب « فضائل بغداد العراق »

قال هلال بن المحسن الصابئ[١٠] في عرض كلامه على أحوال دار الخلافة العزيزة : « فأما بغداد في أيام العمارة ، فانه وقع في يدي كتاب يذكر مافي ايام

(١) كشف الظنون [٢: ١٢٠ — ١٢١ ، فلوجل] = [١: ٢٢٢ ، استانبول]= [١: ٢٨٨ ، طبعة وزارة المعارف التركية سنة ١٩٦١] . (٢) كشف الظنون [٢: ١٦٥ ، فلوجل]=[١: ٢٣٩ ، استانبول] = [١: ٣٢٤ : طبعة وزارة المعارف التركية] . (٣) نشوار المحاضرة [١ : ٦٥]
(٤) كشف الظنون [١: ٢٨٨ ، وزارة المعارف التركيه] (٥) الفهرست لابن النديم [ص ١٢٨ ، فلوجل] = [ص ١٨٥ ، مصر]. (٦) كشف الظنون (٢: ١٢٠ ، فلوجل] (٧) صبح الأعشى [٥: ٤٥٩] ، وكشف الظنون [١ : ٢٢٢ ، استانبول] (٨) صبح الأعشى [٥ : ٤٥٩]
(٩) قال القلقشندي في معنى (دار) : [صبح الأعشى ٥: ٤٥٧] : هي لفظة فارسية معناها (مُمسك) ، فاعل من الإمساك . وكثير من كتاب الزمان أو أكثرهم ، بل كلهم يظنون انّ لفظ (دار) في ذلك عربي بمعنى (المحلة) ، كدار السلطان أو الأمير ونحو ذلك . (١٠) رسوم دار الخلافة [ص ١٩ ، المخطوط]

المعتضد بالله صلوات الله عليه وذلك بعد فتنة الأمين رحمة الله عليه، التي احرقت وهدمت صدراً كبيراً منها، وأثرت الآثار القبيحة[1] فيها ترجمته:

كتاب فضائل بغداد العراق، تأليف يزدجرد بن مهمندار الفارسي، لأمير المؤمنين المعتضد بالله، صلوات الله عليه. قال فيه:

« قد أكثر الناس في بغداد العراق إكثاراً، لم يعطونا فيه دليلاً ولا أفادونا به محصولاً، واقتصروا على ان يقولوا، بلدٌ لا يُشبه البلدان، ولا كان مثله في قديم الأزمان[2]. فإن من أقل مافيه، انه يشتمل على مائتي الف حمام[3]؛ الى

(١) حلّ ببغداد غير نكبة، وكان من أقساها وأشدها فتكاً وتخريباً: فتنة الأمين، حين حاصر بغداد طاهر بن الحسين صاحب جيش المأمون فقد ساءت حال الناس، ووثب على أهل الصلاح: الدعار والشطّار فعز الفاجر، وذل المؤمن، واشتد القتال حتى خربت الديار، وعفت الآثار، وغلت الاسعار، وانتهبت الأموال، وقتل الأخ أخاه، والابن أباه. هؤلاء محمدية وهؤلاء مأمونية. وعملت النيران والنفط والمنجنيقات والعرّادات في كل جهة وسكة ومنزل، فقتل بها المقبل والمدبر. فكثر الخراب والهدم حتى درست محاسن بغداد جنة الدنيا، واشتدّ الأمر، وتنقل الناس من موضع الى موضع، فعم الخوف. ففي ذلك يقول عمرو بن عبد الملك العتري الورّاق (الطبري ٣: ٨٧١، ٩٣٩ — ٩٤٠)، ومروج الذهب [٦: ٤٥٦-]:

من ذا أصابك يا بغداد بالعين	ألم تكوني زماناً قرّة العين
ألم يكن فيك أقوام لهم شرفٌ	بالصالحات وبالمعروف يلقوني
ألم يكن فيك قوم كان مسكنهم	وكان قربهم زيناً من الزين
صاح الزمان بهم بالبين فانقرضوا	ماذا الذي فجعتني لوعة البين
يا من يُخرّب بغداداً ليعمرها	أهلكت نفسك مابين الطريقين

(٢) قال الخطيب البغدادي [المقدمة الخططية لتاريخ بغداد ص ٧٦ — ٧٧، طبع باريس]: « لم يكن لبغداد في الدنيا نظير في جلالة قدرها، وفخامة أمرها، وكثرة علمائها وأعلامها، وتميز خواصها وعوامها، وعظم أقطارها، وسعة اطرارها، وكثرة دورها ومنازلها، ودروبها وشوارعها، ومحالها وأسواقها، وسككها وأزقتها، ومساجدها، وحماماتها، وطرقها، وخاناتها، وطيب هوائها، وعذوبة مائها، وبرد ظلالها وأفيائها، واعتدال صيفها وشتائها، وصحة ربيعها وخريفها، وزيادة ماحصر من عدة سكانها. وأكثر ما كانت عمارة وأهلاً في أيام الرشيد إذ الدنيا قارة المضاجع، دارة المراضع، خصيبة المراتع، موردة المشارع، ثم حدثت بها الفتن، وتتابعت على أهلها المحن، فخرب عمرانها وانتقل قطانها، إلا أنها كانت قبل وقتنا والسابق لعصرنا على ما بها من الاختلال والتناقص في جميع الأحوال، مباينة لجميع الأمصار ومخالفة لسائر الديار ». (٣) عقدنا فصلاً قائماً بذاته في هذا الشأن، أسميناه: [حمامات بغداد في العصر العباسي] لم ينشر بعد.

الضعف ، ومن المساجد[1] والطرازات[2] كذلك الى ما هو متضاعف . فاذا أخذوا ، أو اكثرهم بإيراد الحجة ، وإقامة الدّلالة ، لم يأتوا بقول محصّل ، وبرهان مُعوّل ، ونحن نفتتح القولَ باتباع أعدل الأحكام ، وأقرب الأمور الى الافهام ، ولا نقول كالذي قالوه في عدد الحمامات ، واعتقدوه في المنازل والمساجد والطرازات ؛ اشفاقاً من هجنة الاسراف على السامعين ، فانا اذا وجدنا كثيراً من الخاصة والعامة مذعنين بعدّة الحمامات . وانها مائتا الف حمام ، دون ما فوقها من الزيادات . ثم قال آخرون : بل هي مائة وثلاثون الف حمام ، كما قالوا مائة وعشرون [الف] ، وبه قال الشاه بن ميكال ، وطاهر بن محمد الطاهري . ثم قالوا من قبل ومن بعد بما زاد على المائة [الف] وبما انتقص منها ؛ قرّرنا اختلافهم على حدٍ نرجوه عدلاً متوسطاً ، وحكماً متقبلاً ، واقتصرنا من عدد الحمامات على ستين الف حمام ؛ استظهاراً ، وجعلنا العلة في ذلك ان نأخذ وسط ما ذكروه من أعدادها ، وما وجدنا الخاصة ، وأكثرهم بدعيه في اعتقادها ، وهو مائة وعشرون الف حمام ، فاقتصرنا على النصف من المائة والعشرين ، لئلا يقبح في التقدير او تضيق عن قبوله الصدور . ثم نظرنا في قدر ما يحتاج اليه كلّ حمام من القوّام[3] الذين لا قوام له إلا بهم ؛ فوجدنا الحمام محتاجاً الى ستة نفرٍ هم : صاحب الصندوق ، والقيم ، والوقاد ، والزّبال ، والمزين ، والحجام ، وربما أطاف بالحمام ضعف هذا العدد ، ولكنا ركبنا سنن[4] الاستظهار في معنانا هذا ، فاذا

---

(١) نقل الخطيب البغدادي (المقدمة الخططية ص ٧٤ — ٧٥) من قول أبي بكر محمد بن يحيى النديم «ان عدد الحمامات كان في ذلك الوقت ستين الف حمام ، ..... وذكر انه يكون بازاء كل حمام خمسة مساجد . يكون ذلك ثلثمائة الف مسجد ، وتقدير ذلك أن يكون أقل ما يكون في كل مسجد خمسة أنفس ، يكون ذلك الف الف وخمسمائة الف انسان .....» .

قلنا : معنى ذلك ان ما تضمه مساجد بغداد من الأنفس يوم ذاك ، بلغ مليوناً ونصف المليون من الأنفس ، وهذا غاية في المبالغة والبعد عن الحقيقة . (٢) الطرازات جمع طِراز «وهو الموضع الذي تُنسج فيه الثياب الجيدة . وهو معرّب» . راجع تاج العروس [٤ : ٦٨] . (٣) القوّام جمع قيم . والقيم على الأمر متوليه . (٤) السنن : الطريقة . يُقال استقام فلان على سَنن واحد أي على طريقة واحدة .

فرضنا عدة الحمامات ستين الف حمام ، فقد حصل عدد ما فيها من القوّام والمزينين والحجامين : ثلثمائة وستين الف انسان . ثم فرضنا بهذا التقريب لكل حمام مائتي منزل قياساً على ما حصل من المنازل على عدة الحمامات بمدينة أمير المؤمنين المنصور صلوات الله عليه ، وهو لكل حمام اربعمائة منزل ؛ واستظهاراً بأخذ النصف من ذاك ، فاجتمع من عدد المنازل على هذه الفريضة : اثنا عشر الف الف منزل[1] ثم وجدنا قد يجتمع في المنزل الواحد عشرون نفساً ، وفي غيره نفسان او ثلاثة ، وما هو أقل من ذلك واكثر ، فاحتجنا الى ان نفرض عدداً متوسطاً يعتدل به الأمر ، ويزول معه الشك ، فنقصنا من العشرين نصفها ، وزدنا على الثلاثة ضعفها ، وجمعنا ما بقينا ، وزدنا ، فكان : ستة عشر ، وأخذنا النصف فكان : ثمانية نفر بين رجالٍ ونساء وأكابر وأصاغر . فاجتمع لنا من عدد من تضمه هذه المنازل ستة وتسعون الف الف انسان[2] » . انتهى كلام يزدجرد بن مهمندار الفارسي[3] .

* * *

وعلق هلال الصابئ على كلام يزدجرد بن مهمندار ما يلي[4] : « ثم ركّب مصنف هذا الكتاب من هذه القاعدة قياساً ، فما يريده هذا العدد من الناس من أصناف المأكول ، والمستعمل ، واللباس . وحكى في عرض ما أورده ان عبيد الله الطاهري ، حدّثه ان اسحاق بن ابراهيم المصعبي ، أخبره انه رُفع اليه ان قدر ثمن ما يباع من الباقلي المطبوخ في كل يوم في احد جانبي بغداد ستون الف دينار . وحق ذاك ان يكون في الجانبين جميعاً مائة وعشرين الف دينار[5] ، الى غير هذا مما أورده وفصله ، واستقصى القول فيه ولخصه » .

---

(١) أي ١٢ مليون منزل ! (٢) أي ٩٦ مليون نسمة عدد سكان بغداد ! يا لهول المبالغة !
(٣) رسوم دار الخلافة (ص ١٩ — ٢٣ ؛ المخطوط) (٤) رسوم دار الخلافة (ص ٢٣ — ٢٦ ؛ المخطوط) . (٥) نظير هذا ما حكاه القاضي المحسن التنوخي (نشوار المحاضرة ١ : ٦٥ — ٦٦) . قال : « ... ولكن بالأمس في سنة خمس وأربعين وثلثمائة ، لماضمن محمد بن احمد المعروف بترة ، بادوريا عمّرها وتناهى في ذلك ، فأحصينا وحصلنا ما زرع فيها من جربان الخس في هذه السنة وقدرنا بكلواذا وقطربل وقرب بغداد مما يحمل اليها من الخس على تقريب ، فكان الجميع الفي جريب ، وجدنا كل جريب خس يزرع فيه ستة أبواب ، يقلع من كل باب من الأصول كذا وكذا ، ولم أحفظه =

ومن بعد هذا أضاف هلال الصابئ الى ذلك قوله : «وانما أوردنا هذه الجملة من أمر بغداد مع خروجها عن الغرض الذي قصدناه . لئلا يستكثر في دار الخلافة ما ذكرناه . وحدّثني ابراهيم بن هلال جدّي : ان الحمامات أحصيت في أيام معز الدولة ، فكانت سبعة عشر الف حمام ، وانهم عجبوا من انتهائها الى هذه العدّة ، مع كونها في أيام المقتدر بالله صلوات الله عليه : سبعة وعشرين الف حمام . واقد عُدّت في أيام عضد الدولة فكانت : خمسة آلاف وكسراً . وفي ايام بهاء الدولة وسنة اثنتين وثمانين وثلثمائة فكانت : الفاً وخمسمائة حمام ونيفاً . وهي الآن مائة ونيف وخمسون حماماً . ولقد كنتُ أعجب من الحكايات المختلفة في ذلك ، وما كان يُقال قديماً فيه ؛ حتى قام عندي برهان منه ؛ وهو انه قد اتخذ بباب المراتب [1] المعمور في ثلاثين داراً مسكونة بعد ما أهله غيب عنه : خمسة عشر حماماً . فاذا كان ذلك في هذه الدور القليلة والعدّة من الخواص القريبة ؛ فما كانت عدّة خواصّ الناس في

= يكون بجريب كذا وكذا أصلاً ، وسعر الحس اذ ذاك على أوسط الأسعار : كل عشرين خمسة بدرهم واحد ، فحصل لنا ان ارتفاع الجريب على أوسط الريع والسعر : ثلثمائة وخمسون درهماً ، قيمتها خمسة وعشرون ديناراً ، يكون لألفي جريب : خمسون الف دينار ، وكل ذلك يؤكل ببغداد . — فما ظنك ببلد يؤكل في فصل من فصول السنة صنف واحد من صنوف البقل بخمسين الف دينار . ثم قال لي القاضي (ونقلها الخطيب البغدادي الى مقدمته ؛ ص ٧٧) . أخبرني رجل يبيع سويق الحمص دون غيره من الأسوقة ، أسماه وأنسيته ، انه أحصى ما يتخذ في سوقه من سويق الحمص في كل سنة ، وكان مبلغه مائة واربعين كرّاً (يكون حمصاً مائتين وثمانين كراً) ، وانه يخرج في كل سنة منهم حتى لايبقى منه شيء ، فاذا حال الحول طحنوا مثل ذلك . هذا وسويق الحمص غير طيب ، وانما تأكله الضعفاء والمتجملون شهرين أو ثلاثة من السنة عند عدم الفواكه ، وأضعافهم مراراً من الناس من لا يأكل ذلك أصلاً ....»

(١) باب المراتب أحد أبواب دار الخلافة ببغداد ، كثير الورود التاريخي في معاجم البلدان وكتب التاريخ . قال فيه ابن عبد الحق الحنبلي (المتوفى سنة ٧٣٩ هـ) : (مراصد الاطلاع في اسماء الأمكنة والبقاع ١ : ١١٣ — ١١٤ طبع الفرنج) : « كان من أجل أبوابها وأشرفها ، له حاجب عظيم القدر ، نافذ الامر . داخله محلة كبيرة كان يسكنها الاكابر والتجار والأشراف ذوو البيوتات القديمة ، وكانت الدور بها غالية لها قيمة . ثم باد أهلها وانتقلوا عنها . فأما الآن فلم يبق لها قيمة ، وأرادوا أهلها بيعها فلم تشتر منهم ، فنقضوها وباعوا أنقاضها» .

أيام المعتضد بالله رحمة الله عليه ، من الوزراء والكتاب والحواشي والأصحاب والأمراء والقوّاد والأشراف والقضاة والشهود والتناء والتجار وأولي المروّات والأحوال الوافرات ، لتنقص عن خمسين الف إنسان ، إذا استظهرنا بالاقتصار على ذلك ، ولا تخلو دار كلّ واحد منهم من حمام على التقليل ، وإلا ففي دور كثير منهم الحمامات ، واذا اثبت هذا القول ، اطردت به تلك الدعوى ، ووجب ان يكون قول المكثر أغلب من قول المقتصر . ومعلوم أيضاً ان بلداً كانت على نهره الذي يخترقه ، أعني دجلة ثلاثة جسورة ، لا يستبعد كون ساكنيه العدّة المذكورة[1] » اه

(بغداد) ميخائيل عوّاد



(١) رسوم دار الخلافة (ص ٢٤ — ٢٦ ، المخطوط) .

رسالة الطرق

-٦-

حرف الدال المهملة

الدُّبة الطريق قال :

طها هِذْرِيانٌ قلَّ تغميضُ عينه ... على دُبَّة مثلِ الخنيف المُرَعْبَلِ [١]

ودُبَّة الرجل طريقه الذي يدب عليه

دُرُوء الطريق كسوره وأخاقيقه . وطريق ذو دروء أي ذو كسور وحَدَب وجِرَفة جمع دَرْء والدَّرْء العوج في العصا ونحوها مما تصعب اقامته

الدَّرْب : المدخل بين جبلين والجمع دروب وليس اصله عربياً والعرب تستعمله في معنى الباب فيقال لباب السكة درب وللمدخل الضيق درب لأنه كالباب لما يفضي اليه هكذا قال في المصباح

وفي اللسان الدرب باب السكة الواسع أو الواسعة والجمع دِراب وأنشد سيبويه :

مثل الكلاب تهر عند درابها ... ورمت لهازمها منَ الخزباز [٢]

شبههم بالكلاب النابحة عند الدروب وروى هذا البيت تهر حول درابها . ورواه الأخفش تهر عند جرائها والصواب ما ذكرناه .

وكل مدخل الى بلاد الروم درب من دروبها وقيل هو بفتح الراء للنافذ منه وبالسكون لغير النافذ . وأصل الدرب المضيق في الجبال ومنه قولهم ادرب القوم اذا دخلوا أرض العدو من بلاد الروم

الدَّرَج : المحاجّ والطريق وجمعه أدراج قال :

يَلُفُّ غُفْلَ البيد بالأدراج [٣]

---

(١) طها : ذهب . ورجل هِذْرِيان خفيف الكلام والخدمة . والخنيف ثوب من الكتان أبيض والمرعبل المتقطع (٢) هر الكلب صوت دون النباح من قلة صبره على البرد وهر نبح وكشر عن نابه ورمت : انتفخت ونتأت واللهازم جمع لِهزِمة بكسر الأول والثالث وهي عظم ناتئ في اللحي تحت الأذن وهما لهزمتان . وقيل هي لحمة في أصل الحنك والخِزْباز لغة في الخازباز وهي قرحة تأخذ في الحلق

(٣) يلف يجمع ويخلط . وغفل البيد ما لا علم فيه .

معناه انه جيش عظيم يخلط هذا بهـذا ويعفي الطريق ورجع درجه وأدراجه أي رجع في طريقه الذي جاء فيه ورجع درجه اذا رجع في الأمر الذي كان تركه . ويقال للرجل اذا طلب شيئاً فلم يقدر عليه رجع على إدراجه ورجع درجه الأول . ورجع على حافرته وإدراجه بكسر الهمزة اذا رجع في طريقه الأول . وفلان على دَرَج كذا أي على سبيله . ودَرَج السيل ومَدْرَجه منحدره وطريقه في معاطف الأودية ويقال للطريق الذي يدرج فيه الغلام والريح وغيرهما مَدْرَج ومَدْرَجة ودَرَج أي ممر ومذهب

ومَدرَجة الطريق معظمه وسننه وقارعته قال :

ضربوا بمدرجة الطريق خيامهم   يتسابقون الى قرى الضيفان [1]

وهذا الأمر مدرجة لهذا اي متوصل به اليه ومدارج الأكمة طرق معترضة فيها والمدارج الثنايا الغلاظ بين الجبال واحدتها مدرجة وهي المواضع التي يدرج فيها اي يمشى قال عبدالله ذوالبجادين المزني يخاطب ناقة النبي ﷺ وهو يقودها به وكان دليله

تعرضي مدارجاً وسومي   تعرض الجوزاء للنجوم   هذا ابوالقاسم فاستقيمي [2]

والمَدْرَجة المذهب والمسلك قال ساعدة بن جؤية يصف سيفاً :

ترى إثره في صفحتيه كأنه   مدارج شبثان لهن هميم [3]

وفي نظام الغريب المَدْرَج والمدرجة الطريق

دَرَر الطريق قصده ومتنه ويقال هو على درر الطريق اي على مدرجته وفي الصحاح على قصده وهما على درر واحد أي على قصد واحد

الدَرْس بالفتح الطريق الخفي كأنه درس أثره حتى خفي وطريق مدروس

(١) ضربوا نصبوا والخيام جمع خيم لغة في الخيمة وهي بيت تبنيه العرب من أربعة أعواد ثم يسقف بالثمام والقرى ما يقدم للضيف والضيفان جمع ضيف . (٢) سمي ذا البجادين لأنه حين أراد المسير الى النبي ﷺ قطعت له أمه بجاداً باثنين فاتزر بواحد وارتدى بآخره تعرضي خذي يمنة ويسرة وتنكبي المدارج وهي الثنايا الغلاظ تعرض الجوزاء لأن الجوزاء تمر على جنب معارضة وليست بمستقيمة في السماء شبهها بالجوزاء لأنها تمر معترضة في السماء غير مستقيمة الكواكب في الصورة وسومي من السوم وهو سرعة المر مع قصد الصوب في السير وأبو القاسم النبي ﷺ . (٣) أراد بأثره فرنده الذي تراه العين كأنه أرجل النمل وشبثان جمع شَبَث دابة كثيرة الأرجل من أحناش الأرض وهميم دبيب

كثر طارقوه حتى ذللوه ومَدرسة النَعَم طريقها وهو مجاز

الدَّيْسَق : الطريق المستطيل

الدُّعْبوب كعصفور : الطريق المذلل الموطوء الواضح الذي يسلكه الناس قالت جنوب الهذلية :

وكل قوم وان عزّوا وان كثروا يوماً طريقهم في الشر دُعْبوب [1]

قال الفراء وكذلك الذي يطؤه كل أحد . وفي التاج الطريق المذلل المسلوك الواضح لمن سلك قال ابو خراش :

في ذات رَيْد كزَلْق الزّخ مشرفة طريقها سَرب بالناس دعبوب [2]

وفي تهذيب الألفاظ طريق دعبوب اذا كان كثير السابلة كثير الآثار

دَعست الإبل الطريق تدعَسه دَعْساً وطئته وطأ شديداً وطريق دِعْس ومِدْعاس ومَدْعوس دعسته القوائم ووطئته وكثرت فيه الآثار والمِدْعس والمدعاس كمنبر ومفتاح الطريق الذي لينته المارة قال رؤبة يصف حميراً وردت الماء :

في رسم آثار ومِدْعاس دَعِق يرِدْن تحت الأثل سيّاح الدَسق [3]

والدَعس الأثر البين في الطريق

وفي تهذيب الألفاظ طريق دَعس ومدعوس اذا كثرت به الآثار قال مالك بن حريم الهمداني :

فمن يأتنا يوماً يقصُّ طريقنا يجد أثراً دَعْساً وسخلاً مُوَضَّعا [4]

دَعق الطريق كمنع : وطئه وطأ شديداً وطريق دَعق وعث موطوء كثير الآثار مصدر بمعنى مفعول وطريق مدعوق مثله وقد دُعِق يُدعق دَعقاً اذا كثر عليه الوطء قال :

---

(١) عزّوا العز في الأصل القوة والشدة والغلبة والرفعة ويأتي بمعنى القلة (٢) الرَيد حرف من حروف الجبل وقوله كزلق الزخ هكذا في اللسان ولم يتضح لي معناه مشرفة عالية مرتفعة ولعله كذلق الزج وذلق كل شيء حده (٣) أي تمر هذه الحمير في رسم قد أثرت فيه حوافرها والأثل شجر يشبه الطرفاء وقيل نوع منها ، وكان منبر النبي ﷺ من أثل الغابة والسياح الذي يسيح على وجه الأرض والدسق البياض يريد أن الماء أبيض . (٤) يقص يتبع والسخل جمع سخلة ويريدبها هنا أولاد الإبل والخيل والموضع المتفرق يريد أنهم يسيرون كثيراً فتضع الحوامل حملها في موضع بعد موضع وليست في موضع واحد

يَرْكبن ثِني لاحب مدعوق نائي القراديد من البثوق[1]

وطريق دَعِق ككتف مثله قال رؤبة :

في رسم آثار ومِدْعاس دَعِق

وطريق دَعْك : مدعوق ويقال تنح عن دُعكة الطريق وعن ضَحكه وضحاكه وعن حَنانه وجَدبته وسليقته ·

ويقال طريق دَعْكم : اي سهل كذا قال في جواهر الألفاظ

دُعميّ الطريق معظمه اووسطه قال الراجز يصف إبلاً :

وصدَرت تبتدر الثّنيا تركب من دُعميّها دُعميّا[2]

دُعميها : وسطها · دعميّاً : أي طريقاً موطوءاً

ويقال طريق يدفع إلى طريق كذا اي ينتهي ومنه غشيتنا سحابة فدفعناها الى بني فلان اي انصرفت عنا اليهم ودفع فلان الى فلان : انتهى

الدّلثع كجعفر الطريق السهل وقيل هو أسهل طريق يكون في سهل أو حزن لا حطوط فيه ولا هبوط ·

المَدْلج والمَدْلجة بفتح اولها الموضع الذي يذهب ويجيئ فيه الدالج وهو من يأخذ الدلو ويمشي بها من رأس البئر الى الحوض ليفرغها فيه قال عنترة :

كأن رماحهم أشطان بئر لها في كل مَدْلجة خدود[3]

الدّلوع كصبور الطريق

الدّليع كأمير الطريق الواسع وقيل السهل في مكان حزن لا صعود فيه ولا هبوط والجمع دلائع

الدّولع كجوهر الدليع وقيل هو الطريق الضحاك

(١) ثني جانب نائي هكذا رواه في اللسان ورواه نابي والنائي البعيد والنابي المرتفع والمتجافي المتباعد والقراديد جمع قُرْدودة والمراد بها هنا الموضع النائي وسطه والبثوق هكذا ورد في اللسان ورواه في مردد من البؤوق والبثوق جمع بثق كحرف وحمل منبعث الماء والبؤوق مصدر باقتهم الداهية بوقاً وبؤوقاً أصابتهم (٢) صدرت رجعت تبتدر تسرع وتعاجل والثني موضع بالجزيرة وماء يقرب من ادم قرب ذي قار به قلب وآبار (٣) اشطان جمع شطن الحبل الطويل والخدود جمع خد الحفرة

ويقال طريق دَلفق كجعفر ودِلفاق كقرطاس أي مهيع

الدَّلِيلة : المحجة البيضاء وهي الدلّي وفي التاج الدُلّى كرُبى المحجة الواضحة دالّه على الطريق سدده اليه فاندل ودللت بهذا الطريق عرفته وأدللت بالطريق

الدَّلنثع كسفرجل الطريق الواضح

وطريق دَلَنّع كعملَّس سهل والجمع دلانع

ويقال طريق دَهثم أي سهل

وطريق دهجم سهل وطريق دَهمج سهل كذا في جواهر الألفاظ

ديّث الطريق وطّأه وطريق مُديَّث أي مذلل وقيل اذا سلك حتى وضح واستبان

داص عن الطريق يديص عدل عنه

الذال

ويقال هذه ناقة تُذارع بُعد الطريق أي تمد باعها وذراعها لتقطعه وهي تذارع الفلاة وتذرّعها اذا أسرعت فيها كأنها تقيسها

وطريق مُذْكِر مخوف صعب ضبطه في التاج كمحسن وضبط بالشكل في اللسان مُذَكّر

ويقال اركبوا ذِلّ الطريق أي وسطه

وذِلّ الطريق ماوطئ منه وسهل وطريق ذليل من طرق ذُلل ومنه قوله تعالى « فاسلكي سبل ربك ذُللا » اذا جعلت ذللا صفة للسبل وطريق مُذَلل اذا كان موطوءاً سهلاً

الذِّنابة بالكسر من الطريق وجهه قال أبو الجراح لرجل : إنك لم تُرْشَد ذِنابة الطريق يعني وجهه وفي الحديث : « من مات على ذُنابى طريق فهو من أهله » يعني على قصد طريق . وأصل الذنابى منبت الذنب وتذنب الطريق أخذه كأنه أخذ ذنابته أو جاءه من ذنبه .

الراء المهملة

الرَّتب : الصخر المتقارب في الطريق وبعضها ارفع من بعض مثل الدرج واحده رتبة كذا في تهذيب الألفاظ وفي اللسان الرّتب الصخور المتقاربة وبعضها أرفع من بعض واحدتها رَتَبة والمراتب مضايق الأودية في حزونة .

المَرَاتج : الطرق الضيقة لا واحد لها يقال زلّوا عن المناهج فوقعوا في المراتج هكذا استعمل ولم يذكروا له مفرداً · وسِكة رِتج بالكسر لا منفذ لها ·

الرَّتَم محركة المحجة   ويقال طريق رجيل اذا كان غليظاً وعراً في الجبل

وطريق رَحْب : واسع وفي حديث ابن زمل على طريق رحب اي واسع

الرَدْب الطريق الذي لا ينفذ وقيل انه مقلوب درب وليس بثبت

الرُشْد والرَشد والرَشاد نقيض الضلال رشد اذا اصاب وجه الأمر والطريق وأرشد الضال هداه الطريق واذا أرشدك انسان الطريق فقل لا يَعمَ عليك الرُشد والمراشد مقاصد الطرق · والطريق الأرشد نحو الأقصد وفي القرآن الكريم : «يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد» اي اهدكم سبيل القصد سبيل الله ·

المَرْصد كمقعد والمِرصاد كمفتاح والمرْتصد : الطريق وفي القرآن الكريم : «واقعدوا لهم كل مَرْصد» قيل معناه كل طريق · وقال عدي :

وان المنايا للرجال بمَرْصد

وفي القرآن أيضاً : «وان ربك لبالمرصاد» اي بالطريق الذي ممرك عليه[1] · وفلان يَرْصد فلاناً : يقعد له على طريقه · والرَصيد : الحية ترصد المارة على الطريق لتلسع والرَصد القوم يرصدون كالحرس يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث ·

ويقال طريق رغيب اي واسع مجاز والجمع رُغب بضمتين قال الحطيئة يصف طريقاً :

مستهلك الوِرد كالأُستي قد جعلت   أيدي المطي به عادية رُغبا[2]

الرِفاض الطرق المتفرقة أخاديدها قال رؤبة :

يقطع أجواز الفلا انقضاضي   بالعيس فوق الشرَك الرِفاض[3]

(١) وفي فقه اللغة المرصاد الطريق الواضح وقد نطق به القرآن   (٢) مستهلك الورد بجهد من سالكه والأُستي بضم الهمزة السدى وعادية قديمة · رغبا واسعة وروى ركبا جمع ركوب أي مذلل شبه شرك الطريق بسدى الثوب   (٣) أصل القطع الفصل بين الأجزاء ومنه قطع الوادي اذا جازه وقطع الماء شقه واجواز جمع جَوز وجوز كل شيء وسطه والفلا جمع فلاة وهي المفازة والقفر من الأرض سميت فلاة لأنها فليت عن كل خير اي فطمت وعزلت وقيل هي التي لا ماء بها ولا أنيس وأصل الانقضاض الهوي من علو يقال انقض النجم اذا هوى وانقض البازي هوى في طيرانه ليسقط على شيء والعيس جمع أعيس وعيساء وهو الابل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة والشرك جمع شركة معظم الطريق أو وسطه

وهي أخاديد الجادة المتفرقة وقيل هي المرفضة المتفرقة يميناً وشمالاً وقال قدامة : الروافض الطرقات المتفرقة .

أُمرْقدٌ الطريق الواضح وعن الأصمعي أُمرْقد مخففاً وفي المخصص وعن الأصمعي المَرقد بفتح الميم ولا ادري كيف هو وفي تهذيب الألفاظ وطريق مرقد وهو البين الواضح

ويقال طريق رَكوب: أي مركوب مذلل والجمع رُكب وقد تقدم في قول الحطيئة على رواية والركوب الطريق التي بها آثار وركبت أثره وطريقه إذا تبعته ملتحقاً به .

المَركل كمقعد الطريق لأنه يضرب بالرجل كأنه مأخوذ من الركل وهو ضرب الفرس بالرجل ليعدو . والمركل حيث تصيبه رجلك من الدابة

مُرْتكم الطريق بفتح الكاف جادته ومحجته يقال سلك جادته ومرتكمه اي محجته .

وارمقّ الطريق امتدّ وطال قال رؤبة :

عَرفتُ من ضرب الحرير عتقاً فيه اذا السهبُ بهن ارمقّا[1]

وطريق رهاء واسع

الرِبع والرَبع الطريق المنفرج عن الجبل وفي الصحاح الطريق ولم يقيد ومنه قول المسيب بن علس يذكر ظعناً :

في الآل يخفضها ويرفعها ربع يلوح كأنه سَحلُ[2]

شبه الطريق بثوب أبيض . وقيل الربع والربع كل طريق سلك أو لم يسلك قال :

كظهر الترس ليس بهن ربع[3]

وقيل الطريق المنفرج في الجبال خاصة وقال ابن السكيت والربع مثل النجد

وطريق رائغ مائل وهو مجاز وفي حديث الأحنف فعدلت الى رائغة من روائغ المدينة اي طريق يعدل ويميل عن الطريق الأعظم .

(يتبع) محمد سليم الجندي

(١) الحرير كأمير فحل من فحول الخيل معروف وهو جد الفرس الذي يصفه رؤبة وضربه نسله والعتق الكرم والسهب الفلاة أو المستوى من الأرض في سهولة وقيل غير ذلك (٢) الآل السراب وقيل الآل الذي يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض يرفع الشخوص ويزهاها والسراب الذي يكون نصف النهار لاطئاً بالأرض كأنه ماء جار يلوح ويبدو ويظهر والسحل الثوب الأبيض من الكرسف شبه الطريق الثوب أبيض وقيل هذا البيت: ولقد أرى ظعناً أبينها تُحدى كأنَّ زهاءها الأثل والزهاء كغراب الشخص واحده كجمعه (٣) الترس ما يتوقى به .

دراسات عن مقدمة ابن خلدون[1]

تأليف السيد ساطع الحصري . الجزء الثاني ، بيروت ، مطبعة الكشاف
عدد صفحاته ٢١٥ ، من القطع الوسط .

يشتمل هذا الكتاب على اكثر المباحث التي أشار اليها المؤلف في الجزء الأول من دراساته ، كالتطور التدريجي في الطبيعة والمجتمعات ، والمذاهب الأساسية في علم الاجتماع ، والدولة وتطوراتها ، والحروب ، والنفس الانسانية ، والتربية والتعليم ، والتفكير والايمان ، والتشبيهات المادية ، ونقد كتاب فلسفة ابن خلدون الاجتماعية للدكتور طه حسين

وقد سلك مؤلفه فيه طريقة النقد والتحليل التي ذكر أسسها في الجزء الأول . فأشار الى آراء ابن خلدون في ترتيب المخلوقات ، وربط الأسباب بالمسببات ، واتصال الأكوان بالأكوان ، وتبدل الأحوال في الأمم بتبدل الأعصار والأيام ، واختلاف الأطوار باختلاف الأحوال ، ورسوخ الصنائع في الأمصار برسوخ العمران ، كما نبه الى رأيه في الدولة وعمرها وأطوارها واتساع نطاقها ، والحروب وأسبابها ، وغاياتها وانواعها ، وطرقها ومذاهبها ، وأسباب الغلب والظفر ، وقيادة الأساطيل ، وشارات الملك والسلطان . وقد أشار أيضاً الى آراء ابن خلدون في النفس الانسانية وقواها ، وذكر نزعته الروحية ومراتب الفكر الانساني ، وبين ان في المقدمة آراء نفسية طريفة كقول ابن خلدون بأثر اليد في تكون الفكر ، وبحثه عن الملكات وأثرها في حياة الانسان العقلية والعملية . وربما كانت نظرية الملكات هذه اعظم آراء ابن خلدون النفسية قيمة ، وأشدها اتصالاً بمذهبه الاجتماعي . فقد بين فيها ان الافعال لا بد من عود آثارها الى النفس ، وان الملكات انما تحصل بتتابع الفعل وتكراره ، وان قوة الملكة انما تنمو بتغذيتها ، وان الملكات اذا استقرت ورسخت في محالها ظهرت وكأنها طبيعة وجبلة لذلك المحل ، وان الانسان ابن عوائده

---

(١) راجع مجلة المجمع العلمي العربي ، الجزء الأول والثاني من المجلد التاسع عشر ، كانون الثاني وشباط ١٩٤٤)

ومألوفه ، لا ابن طبيعته ومزاجه ، وان تكون السجايا والطبائع انما هو من المألوفات «والعوائد» ، وان العوائد تقلب طباع الانسان الى مألوفها ، وان القريحة مثل الضرع تزيد بالامتراء ، وتجف بالترك والإهمال .

فهذه الآراء تدل كلها على استناد ابن خلدون الى الأسس النفسية في تعليل الظواهر الاجتماعية . وقد استقصى المؤلف جميع هذه الآراء واستوعبها ، وجمع أشتاتها من ابواب المقدمة بطريقة علمية صحيحة . وربما كان الفصل الذي عقده لبيان آراء ابن خلدون في التربية والتعليم احسن فصول كتابه دلالة على أسلوبه الفني ، فقد بين لنا فيه ان صاحب المقدمة كان يؤمن بتأثير العلم في التربية ، ويعتقد ان العلم والتعليم عمل اجتماعي ، لانه صناعة من جملة «الصنائع» يتلقاها الآخر عن الأول . وهذا شبيه برأي (دوركهايم) الذي عرف التربية بقوله : هي تأثير الجيل الراشد في الجيل الناشئ .

وقد ذكر المؤلف رأي ابن خلدون في تعليم العلوم ووجه الصواب فيه وطريق افادته ، وأشار الى طريقة التدريج ، ومراعاة مدارك المتعلمين وقوة عقلهم واستعدادهم لقبول ما يرد عليهم حتى ينتهوا الى آخر الفن ، ولزوم التكرار لتحصيل الملكات ، وضرورة تفرغ العقل الى مسألة واحدة من مسائل العلم ، واقتصاره عليها قبل الانتقال الى غيرها ، كما أشار الى بعض الحقائق التاريخية المجهولة ، عن أصول التعليم في عصر ابن خلدون كحرية التدريس واشراف الدولة عليه في حدود «الحسبة» ومذاهب الأقطار الاسلامية في تعليم الولدان الى غير ذلك من المباحث القيمة التي أجاد الأستاذ في استقصائها وعرضها وتحليلها ونقدها ، فكانت خير ما كتب حتى الآن باللغة العربية عن آراء ابن خلدون في التربية والتعليم .

وقد رغب المؤلف في بيان منزلة ابن خلدون في تاريخ الفكر البشري ، فساقته هذه الرغبة الى المقارنة بينه وبين العلماء المتأخرين ، فوازن في الجزء الأول بينه وبين فيكو ومونتسكيو وسبنسر وتارد ، كما قارن في الجزء الثاني بينه وبين داروين وكارل ماركس ودوركهايم وبرغسون وغيرهم . وكنا نود لو قارن المؤلف بين ابن خلدون وغيره من فلاسفة العرب الذين سبقوه . فان الطريقة التاريخية

تقتضي ان ينسب الفيلسوف الى زمانه ، وان يبحث عن المسائل التي اقتبسها من غيره ، وان تبين منزلته في تاريخ العلوم والأفكار ، لا بالنسبة الى من جاء بعده فحسب بل بالنسبة الى من تقدمه أيضاً . وقد فطن الأستاذ الحصري الى هذا الأمر فقال عند الكلام عن آراء ابن خلدون في النفس الانسانية ان نظريته : « لا تخرج — من حيث الأساس — عن نطاق الآراء الشائعة بين مفكري الاسلام في عهد ابن خلدون . ومن المعلوم انها تنحدر عن نظرية ارسطو في النفس » (ص — ٨٣) . وكان قد فرق في الكتاب الأول « بين مباحث المقدمة الأساسية التي تحوم حول علم العمران وأسس التاريخ وبين المباحث الاستطرادية التي تأتي تمهيداً للأبحاث الأصلية او إتماماً لها » ونبه الى ان عمل ابن خلدون في هذه المباحث الأخيرة لا يتعدى حدود النقل والجمع والعرض والتلخيص والترجيح والتسجيل . وحبذا لو اسهب المؤلف في هذا التحقيق التاريخي ودلنا على النبع الذي استقى منه ابن خلدون مباحثه . فان من ينعم النظر في المقدمة يجد فيها كثيراً من آراء الفارابي وابن سينا واخوان الصفا والغزالي وابن الطفيل وغيرهم . انظر مثلاً الى رأي ابن خلدون في النبوة ، فهو مأخوذ من نظرية الفارابي وابن سينا . وانظر أيضاً الى رأي ابن خلدون في التطور واتصال الأكوان بالأكوان واستحالتها بعضها الى بعض فهو مقتبس من كتاب اخوان الصفا . (راجع كتاب اخوان الصفا ، الرسالة السابعة من الجسمانيات الطبيعيات ، ص ١٤٥ وما يليها) . وقد سبق الغزالي ابن خلدون الى الكلام عن الحال والعلم ونسبية الادراكات وتحديد نطاق العقل (راجع المنقذ من الضلال ص — ٧١ ، ١٢٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨) ، كما سبقه ابن الطفيل الى عمل اليد وأثرها في تكوين الفكر ومقاومة الانسان للقوي من الوحوش واستعماله الآلات من أغصان الشجر وغيرها ، واستغنائه عما أراده من السلاح الطبيعي . ولسنا الآن بعرض استقصاء هذه الآراء ، الا اننا ننبه الى ان الطريقة التاريخية تستلزم الالتفات الى الماضي والبحث عن منشأ الآراء وتكوينها وتأثيرها بعضها في بعض . ولو فعل الاستاذ « ابوخلدون » ذلك لأضاف الى تحليله العميق تحقيقاً تاريخياً مفيداً .

وقد انهى المؤلف دراساته هذه بنقد كتاب فلسفة ابن خلدون الاجتماعية للدكتور طه حسين ، فانتصر لابن خلدون وبين ان الدكتور طه حسين لم يتعمق في درس المقدمة درساً حيادياً ، كما انه لم يلاحظ تطورات علم الاجتماع ملاحظة شاملة .

فنحن نشكر للأستاذ الحصري أدبه وفضله ، ونرجو ان يسلك علماؤنا طريقته العلمية في إحياء تراثنا القومي .

ولا بد لنا في النهاية من الإشارة الى ان الجزء الثاني من هذه الدراسات قد اشتمل على بعض الهنات النحوية نذكر منها على سبيل المثال قول المؤلف :

ان في مقدمة ابن خلدون آثار بارزة (ص — ١٦)

والسبب في ذلك هو ان أهل الملة متفقين (ص — ٣٩)

ان لكل شيخ منهج خاص (ص — ١٢٠)

ان العلوم المتعارفة بين أهل العمران صنفين (ص— ١٢١)

ان التكاليف الشرعية نوعين (ص — ١٦٩)

فهذه الهنات كما ترى ، من نوع واحد . وهناك أيضاً انواع أخرى لغوية ومطبعية لا يتسع المجال لذكرها فنرجو ان يوفق الأستاذ الى إعادة طبع كتابه ، وان يتعهد كتابه بشيء من العناية ، فان كتاباً تضمن هذا التحليل العميق لا يجوز ان يشتمل على مثل هذه الهنات .

جميل صليبا

ملاحظات على كتاب

نخب الذخائر في احوال الجواهر

— ٢ —

وفي ص ٣٥ ، س ٧ (ويختلف اللؤلؤ أيضاً من شكله) . أقول الأصح (في شكله) . وفي س ١٤ (وان أفضل الجواهر المفردة « القارة » (بالقاف) وهي المستديرة الشكل في جميع جهاتها) . أقول لم أجد القارة في الكتب التي لدي ، وأرجح انها « الفارّة » بالفاء . لأنها تتدحرج بسهولة تامة اذا سقطت وتذهب بعيداً كأنها تفر .
وبعد كتابة ما تقدم عثرت على كلام لأبي الريحان في كتابه الجماهر هذا نصه (ولرطوبة اللؤلؤ وجه وان بعد وهو ان سائر الجواهر اذا وقعت على الأرض استقرت واللؤلؤ يتدحرج بأدنى ميل في وجهها وكذلك ينفلت من بين الأصابع لقلة تمكنها منه فكأن انفلاته على هيئة عجم التفاح والكمثرى اذا رطبا وضغطا بالاصبعين حتى يرتمي مسافة كثيرة) (ص ١٢١) . ثم إني وجدته يقول في فهرسته العاشر (ص ١٧٨) ان اسم اللؤلؤ المدحرج الفار (بالفاء) . فلعله رجع عما قاله هنا . أو اتى ذلك من خطأ صفاف الحروف .

وفي ص ٣٦ ، س ١ جاء ذكر العيون وهو اللؤلؤ المدحرج فكتبها الناشر العَيون بفتح العين ، وقال في الحاشية (لعل الأصل العُيون جمع عين) . فكتابتها بالفتح ثم استعماله كلمة لعل دليل على تردده وعدم البت فيها . فلإزالة هذا التردد أقول : جاء في كتاب الجماهر ص ١٢٥ ما نصه : (فمن أنواع اللؤلؤ المدحرج ، ويعرف بالعيون ، ولا يوحّد فيقال عين ، كما لا تجمع العين في الذهب فيقال له عيون) . وفي الصفحة عينها في س ٦ (ويختلف اللؤلؤ أيضاً من لونه) . والأصح في لونه . وجاء فيها في س ٨ (واللؤلؤ مربع التغيير) أقول مربع التغير أصح .
وفي هذه الصفحة ذكر لأنواع اللآلي ، وهي : العيون وهو المدحرج ، والنجم ، والزيتوني ، والغلامي ، والفلكي ، والفوفلي ، واللوزي ، والشعيري ، والمضرّس ، ولم يذكر

الشارح ما يقابلها بالفرنسية . وجدت أنا ما يقابل بعضها من معجم لاروس الكبير . فالمدحرج rond ، والعيون perles qui ont un bel œil ، والنجم perle vierge ou parangon ، والغلامي p. en poire ، والمضرس p. mamelonnée . أما الزيتوني والفلكي والفوفلي واللوزي والشعيري فلم أجد لها اسماء ، انما يعبرون عنها بذكر المشبه به بعد قولهم : en forme de فيقولون للؤلؤ الزيتوني مثلاً p. en forme d'olive . وأما من جهة ألوان اللؤلؤ فالنقي البياض blanche pure ، والرصاصي plombée ، والعاجي ivoirine .

وقال الناشر في ص ٣٩ س ١٦ ان اسم صغار اللؤلؤ بالفرنسية petites perles . أقول يعبر الفرنسيون عن صغار اللؤلؤ بـ semences de perles . وفي س ١٨ قال عن الكلف (داء في الجلد وأغلب ما يكون في الوجه كأنه السمسم) . أقول هذا التعريف ، (وكان الأجدر ان يقول فيه كأنه العدس ، يصدق على البرش lentigo . أما الكلف فاسمه chloasma . ويقرب من البرش النمش واسمه بالفرنسية éphélide . قال ابن سينا في القانون ج ٣ ، ص ٢٧٩ (ما هو الى الحمرة يكون نمشاً وما هو الى السواد يكون برشاً واللطخي منه يسمى كلفاً) . فالكلف لا يكون كالسمسم ولا كالعدس انما يكون لطخاً واسعة غير منتظمة الشكل كالذي يظهر على وجوه الحبالى وجباههن .

وفي ص ٤٠ استعمل المحشي الكيلغرام للتعبير عن السعة اي الكيل .

وفي ص ٤١ ، س ٢ ضبط البيروني بفتح الباء ، وهكذا ضبطها حيثما وردت . والصواب كسرها ، وسبب تسمية أبي الريحان بالبيروني ، ومعناه البراني ، مسطور في معجم الأدباء ج ١٧ ، ص ١٨٠ . ولكن ناشر هذا المعجم أخطأ فضبط براني بفتح الباء لجهله الفارسية . ان بيرون مكسورة الباء — وفي الحاشية في س ١٨ فما بعده تشويش في العبارة وتكرار في ذكر اسم المدينة التي طبع فيها كتاب التيفاشي ، وكلمة (وطبع) توهم ان الكتاب طبع ثلاث مرات .

وفي ص ٤٢ ، س ٧ عبر عن النورة غير المطفأة بنورة ملتهبة ، ولم يسمها أحد بهذا

الاسم. انما قالوا نورة غير مطفأة، ونورة حية، وكلس حي كما جاء في القاموس ج٢ ص١٨٥

وفي ص ٤٥، س ٦ قال الناشر (واسم التنكار بالألمانية والانكليزية والفرنسية spalt أقول لقد وهم هنا. ان spalt شيء آخر غير التنكار. يقال للتنكار في الألسن المذكورة tinkal. — وتكلم في هذه الصفحة والصفحة ٤٦ و ٤٧ على الملح الأندراني وزعم انه منسوب الى الاندرين قرية قرب حلب، وهي التي ذكرها عمرو بن كلثوم في معلقته بقوله (ولا تبقي خمور الأندرينا) وقال انه الملح المعدني وإن الملح الذرآني هو الملح البحري. أقول كنا نقبل من حضرته ان الأندراني منسوب الى الأندرين لو أتانا بنص من كتب الأقدمين يفهم منه ان هذا النوع من الملح كان له معدن في الأندرين ولو كان لديه دليل على ذلك لما تأخر عن الاتيان به. وأقول إن الأطباء والصيادلة والكيمائيين لا يبحثون عن كلمة مهجورة مطمورة في المعاجم لأجل أداء صفة البياض في الملح أو في غير الملح ما زالت في اللغة كلمة الأبيض. فقد قالوا للملح الابيض أبيض، وللملح الاسود أسود، وللاحمر أحمر من غير تكلف ولا عناء. كما جاء في مفردات ابن البيطار في مادة ملح وفي سائر كتب الطب والمفردات. ولقد أصاب الأب نفسه حين قال في حاشية ص ٥١، س ١٤ عند ذكر الذباب المعروف بالأخيضر: (وهذا دليل آخر على ان أهل الصنائع يكرهون الفصيح الغريب ويفضلون عليه الصحيح المألوف من الكلام ولو كان طويل العبارة) اه. أما عن الذرآني فلم أجد أحداً من المؤلفين القدماء استعمل هذه الكلمة بل استعملوا تارة اندراني وطوراً داراني. فذرآني ما هي إلا من اختراع اللغويين اصحاب المعاجم. والظاهر ان اندران وداران كانا معدنين مختلفين كان يستخرج منهما الملح المعدني. فسموا ما استخرج من اندران اندراني، وما استخرج من داران داراني. على اني لم أجد الى الآن من ذكر مواقع هذين المعدنين. غير ان في مكتبتي نسخة مخطوطة من كتاب ما لا يسع الطبيب جهله أتى فيها بالهامش وبقلم الناسخ وحبره بازاء الملح الاندراني ما نصه (التحقيق انه منسوب الى اندران وهو موضع بنواحي نيشابور)

وفي ص ٤٨ س ٤ كلمة (تنوت) بالمثناة الفوقية ؛ والصواب (تنوث) بالمثلثة .
وفي س ٧ (يرغبون لما كان مشبع الخضرة) . والأصح يرغبون فيما .
وفي ص ٤٩ ، س ٤ (ومعدنه [معدن الزمرذ] بسفح جبل في شندة من أرض البجاة بصعيد مصر الأعلى) قال الشارح في الحاشية (لم تضبط شندة في الكتاب ولم أجدها في القاموس) . أقول في معجم البلدان (شَنودة) بالفتح ثم الضم وسكون الواو ودال مهملة وربما قيل شبوذة كور من كور مصر الجنوبية اهـ . فلعل شندة هي شنودة هذه .

وقال في ص ٥٣ ، س ٢١ (ان الزبرجد اسمه بالفرنسية beryl أو béril) . أقول ان الـ béryl هو الزمرذ المصري . أما الزبرجد فاسمه péridot : ومن أنواعه الـ chrysolite وهو الزبرجد الأخضر مفتوح اللون الوارد ذكره في ص ٥٤ س ١٥ نقلاً عن التيفاشي . ومن أنواعه أيضاً الـ olivine أو péridot granulaire وهو الزبرجد الزيتوني .

وفي ص ٥٥ ، يجب وضع (او) بين lazulite و lapis لأنهما اسمان مترادفان للازورد . ويسمى اللازورد بالفرنسية outremer naturel ايضاً . وكان يقال له قديماً lazivrard ، وهذا اللفظ أقرب الى اسمه العربي (ر . لاروس الكبير) .
وفي ص ٥٧ ، س ٥ (ان يعين) . صوابه (ان يعني) .
وفي ص ٥٨ ، س ١ (شيرقام) بالقاف . صوابه (شيرفام) بالفاء . فان فام ، ووام ، وبام ، وبام أربع كواسع فارسية تفيد معنى اللون والشبه . اذن لا تبقى حاجة للقول في الحاشية (٥) (نظنها تصحيف شيربام) . — وفي س ١٩ قال (والمراد بالأرضية هنا ما يقابله بالفرنسية fond d'un vase) . أقول هذا صحيح بحق الأرضية الواردة في س ١٤ ، أما بحق الأرضية الواردة في س ١٥ فلا . لأن المقصد من الأرضية الثانية المواد الارضية اي الترابية . — وفي الحاشية (٤) ذكر (البوسجاقي) او (البسحاقي) . أقول وردت هذه الكلمة في جماهر البيروني بصورة (بوسحاقي) وفي معجم برهان قاطع المترجم الى التركية (ابوسحاقي) .

وفي ص ٦٣ س ٩ جعل الشارح béryl و aigue - marine مترادفين · قلت آنفاً ان beryl هو الزمرذ المصري · وأقول اما aigue - marinc هو الزمرذ الريحاني كما يفهم من فحوى عبارات لاروس · — وفي س ١٨ قال الناشران المسطار من الرومية mustum وقد عرفوه بأنه الخمر الحامض · أقول جاء في معجم Sommer اللاتيني الفرنسي عن mustum انه الـ moût عصير العنب (الخمر الذي لم يتخمر بعد) ، الخمر الحلو ١٠ هـ وشتان بين الحامض والحلو · اني لا أشك في ان المسطار معربة (من مشت افشار) الفارسية ومعناه المعصور باليد ، من مشت بالضم ثم السكون وهو الكف والجمع ، وافشار من (افشاردن) العصر · والمعصور باليد أدنى من السلاف او السلافة وهي العصير الذي يسيل من تلقاء نفسه من غير عصير · ويؤيد قولي هذا المعجم المسمى (تبيان نافع در ترجمة برهان قاطع) ، فانه بعد ان ذكر في مادة (مشت افشار) ان خسرو پرويز كان له مائتا مثقال ذهباً ليناً كالشمع كان يعصره بيده ويصوره صوراً شتى قال ما نصه بالتركية (وانواعنده اقدم يتشمش اوزم شرابنه ده دينور ، ارباب صفا اصطلاحنده شراب جهودي تعبير ايدرلر ، واهل شام مسطار ديرلر) . ترجمته : (ويقال « مشت افشار » للخمر المتخذ من عنب نضج قبل سائر أنواع العنب ، ويعبر عنه أرباب الصفاء (شرابو الخمر) بالخمر اليهودي ، وأهل الشام يسمونه المسطار) · وجاء في كتاب الجماهر لأبي الريحان البيروني ص ٢٣٥ ما نصه (والمستفشار) هو الشراب المعصور بالأرجل للعوام) ·

وفي ص ٦٨ قال في الحاشية عن (المشوق) : وهذه اللفظة لم نجدها في دواوين اللغة التي بأيدينا · انما وردت في محيط المحيط في مادة الجس) · أقول وردت في مفردات ابن البيطار أيضاً ·

وفي ص ٧٠ س ١ (وربما شابه حمرة خفية) أرجح ان خفية كانت في الأصل خفيفة سقطت منها الفاء الثانية سهواً من الناسخ أو من المرتب · وقد جاء تعبير (حمرة خفيفة) في ص ٧٧ ، س ٧ في الكتاب عينه ·

وفي ص ٧١ ، س ١٣ نسب الناشر الدهنج الكركي الى الكرك التي هي قرية

بلحف جبل لبنان . وقد أبان الأستاذ روكس زائد العزيزي ان الكرك المذكورة هنا هي الكرك التي في شرقي الأردن .

وفي ص ٧٢ ، س ١٢ قال الشارح (وانا لم أجد بمعنى اليشب : اليشف ، ولا اليصب ، ولا اليصف) . أقول ذكر ابن البيطار اليشف في مفرداته .

وفي ص ٧٣ ، جاء ذكر واديين احدهما يسمى (قاش) والآخر (واقاش) . أقول الذي في كتاب الجماهر (فاش) بالفاء و (قرافاش) اي فاش الأسود . — وفي س ١٠ ذكر gagatès (الجاجة) ولم يذكرها في الفهرس الحادي عشر .

وفي ص ٧٥ في القسم الأسفل من الحاشية وهم ناشىء من عدم التمييز بين (باد) بالباء الموحدة ومعناه الريح بالفارسية وبين (پاد) بباء فارسية مثلثة وتؤدي معنى الحفظ . فيكون معنى (پادزهر) الحافظ من السم .

هنا ينتهي كتاب ابن الاكفاني وتنتهي حواشي الأب المحترم عليه . وفي الملحقات التي ألحقها الأب بالكتاب بعض هنات هينات ، اقتصر كلامي على اثنتين منها . أولاها ترجمة الخماهان بالـ hématite (ص ٨٩) . بيد ان الـ hématite هو الشاذنة . أما الخماهان فيبين من تعريفه انه أحد انواع فلزات الحديد غير الشادنة . وأرجح كونه الفلز المسمى بالفرنسية fer chromé و chromoferrite و chromite و sidérochrome . فقد جاء في كتاب تركي لدي عن هذا الفلز ان منظره راتينجي معدني وان لونه أسود كالزفت . — وثانيها ارادته ترجمة mica بالريق بكسر الراء . أقول ما الريق التي سمعها الناشر من أفواه الناس الا الـ (ريك) وهو الرمل بالفارسية لا غير .

وعثرت في الكتاب على نحو ست عشرة غلطة مطبعية لم يذكره الناشر في جدول تصحيحاته . أضرب صفحاً عن ذكرها .

وبعد فليس ما أوردته في مقالتي هذه إلا كنقطة ازاء بحر الفوئد الجمة والطرائف النفيسة التي أتى بها صديقي الأستاذ العلامة الكرملي في شروحه الكتاب النخب جزاه الله خير الجزاء .

والآن اتماماً للفائدة اكتب الجدول الآتي بأسماء الجواهر وغيرها بالفرنسية والعربية واصله فهرس الناشر الحادي عشر الوارد في آخر الكتاب . عدلته حسب تصحيحاتي وأضفت اليه ما لم يذكره .

وهذه الرموز الواردة في الجدول : (اب) ابن البيطار ، كتاب جامع مفردات الأدوية والأغذية . (ب) البيروني ، كتاب الجماهر في معرفة الجواهر . (ت) تاج العروس . (تر) تركي . (تي) التيفاشي ، كتابه ازهار الأفكار في جواهر الأحجار . (ط) داود الانطاكي ، تذكرة أولي الألباب . (فا) فارسي . (م) المخصص لابن سيدة . (ن) نخب الذخائر في أحوال الجواهر لابن الاكفاني وزيادات وحواشي الأب عليه .

Agate	عقيق
Aigue — marine	زمرذ ريحاني
Aimant	مِغناطيس ، مِغنطيس
Albâtre	هَيصم (ن ٩٦) ، مرمر أبيض ، حجر المرمر ، البسطريط
Almandine	ماذبنج
Améthyste	جمز ، جمست ، جمشت ، معشوق (اب)
— oriental	ياقوت بنفسجي
Amiante	مخاط الشيطان ، غزل السعالى (ب ٢٠٠)
Arménite	حجر ارمني
Asbeste	حجر الفتيلة
Astérie	عين الهر
Baroque	لؤلؤ غير مدحرج
Battiture	توبال (اب)
Béryl , béril	زمرذ مصري
Bézoard	باذِزَهر ، بازَهر
Borax	بورق ، فا . بوره ، بورق أرمني ، بورق الصاغة ، ملح الصاغة

Bort	الماس منحني الوجوه
Calcédoine , Chalcédoine	خلقيدوني ، مرو خلقيدوني ، تر · بلغمي طاش
Carbonado	الماس اسود
Carboncle = almandine	
Chrysolite	زبرجد اخضر مفتوح اللون (تي)
Corail	مرجان ، قورل ، بُسَّذ ، حجر شجري (اب)
Corindon	ياقوت
— blanc	— أبيض
— bleu	— أزرق
— ferrifère = émeri	
— jaune	— أصفر شرقي (ن ٣)
Corindon rose	ياقوت وردي
— vert = émeraude oriental	
— violet = améthyste oriental	
Cornaline	عقيق احمر يَنَع (ن ٨٦)
Cristal de roche	بلور ، مها ، حومة ، در النجف
Diamant	الماس ، ماس
Emeraude	زمرذ ، زمرد
— oriental	— مشبع الخضرة
Emeri	سنباذج ، سامور ، شمور (ن ٩٨) حجر المسن (ط)
Escarboucle = almandine	
Fer chromé , Chromoferrite	خماهان ؟
Gagatès	حجر غاغاطيس (اب) ، جاجة ، جاج (ن٩٠) ، سبج ، فا · شبه ، سكنج (اب) ، كهربا سوداء
Gemme = pierre précieuse	

بيجاذي (بيجادى ، بجــاذي ، بجادي ، بيجــاذق ، بزادي ، فا . بيجاده ، بيجاد) ،

Grenat — بَنَفْش (١٧٥) ، حجر سيلان

Crenat noble , g. oriental , g. syrien = almandine

Grossulaire — بيجاذي اخضر

Hématite — شاذنة ، شاذنج ، حجر الدم حجر الطور (اب)

Hyacinthe — ياقوت اكهب

Jade — يشْم (ن ٧٢)

Jais , jayet = gagates

Jaspe — يشب ، يشف (اب) ، يصب (تي)

Lapidaire — جوهري ج جوهريون

Lapis , lapis — lazuli , lazulite — لا زورد ، عوهق (ن ٥٥ و ٥٦)

Lave — لابة ، حَرَّة

Sydite , quartz , lydien = pierre be touche

Malachite — دَهْنَج (اب)

Marcassite — مرقشيثا

Mica — بَلَق (ن ١٠١)

Obsidiane , obsidienne — زجاج بركاني

Odontolithe — فَيْروزج لجنجي (ن ١٨٦)

œil - de - chat , œil - de - tigre = astérie

Olivine — زبرجد زيتوني

Onyx — جَزْع (جوهريوا الغرب يخصون بهذا الاسم الجزع الفروي)

Opale — جَزيز ؟ هَبرة ؟ (م) قَبلة . قَبْلة ؟ (ن)

— à flamme , O. noble O. d'orient — عين الشمس

Outremer naturel = lapis

Parangon — نجم ، خوش آب (ن)

Peridot	زبرجد ، زبردج
— granulaire = olivine	
Perle	لؤلؤة ، تومة ، جمانة ، جوهرة ، خضلة
— en forme de poire	لؤلؤ غلامي
— (grosse)	دُرّة ، قديس
— (non percée)	خريدة ، بكر
— (percée)	لؤلؤة مثقوبة
— (ronde)	فارّة ، لؤلؤة مدحرجة
Phtanite = lydite	
Pierre d'azur = lapis	
— nephretique = jade	
— precieuse , p. fine	جوهر ، ج جواهر
— de touche	حجر المحك ، يشب أسود
Pyrite	بوريطس ، مرقشيثا (ا ب) ، حجر النار
Pyrope	بيجاذي ناري
Quartz	مرو
— hyalin = cristal de roche	
Rubace = rubicelle	ياقوت بهرماني
Rubis	— احمر
— balais	بلخش ، فا · لال ، لعل
— blanc = corindon blanc	
— oriental	ياقوت ارجواني
— spinelle	— رماني
Saphir	سفير (ن ٩٣)

Saphir blanc = rubis blanc	
— femelle	ياقوت انثى (تي)
— mâle	— ذكر — نيلي (تي)
— occidental	بلور ازرق
— oriental = corindon bleu	
Sardonyx sardoine anyx , sardoine rubané	جَزع بَقْراني
Sel gemme	ملح أندراني ، ملح داراني ، ملح معدني (اب)
— marin	— بحري
Semences de perles	مرجان ، شَذْر ، ضِشبان ، صغار اللؤلؤ
Sidérochrome = fer chromé	
Silex	صُوّان
— volcanique = obsidiane	
Spessartime	اسبارست (ن ١٩) اسبامرت
Spinelle	ياقوت جُلّناري
Tinkal , tincal	تنكار ، لحّام الذهب ، لزّاق الذهب (اب)
Topaze	ياقوت أصفر وعند جوهري الغرب كل جوهر اصفر
— oriental = corindon jaune	
Turquoise	فيروزج ، فيروز . فا . پيروزه
T · nouvelle roche	فيروزج لجنجي (ن ١٨٨)
— vieille roche	— بسحاقي ، بوسحاقي (ن ١٨٨)
Zircon	زَرْقون ، زرجون (فا . معرب)

الدكتور داود الچلبي الموصلي (الموصل)

مخطوطات ومطبوعات

اللؤلؤ المنثور

في تاريخ العلوم والآداب السريانية

للبطريرك افرام برصوم طبع في مطبعة السلامة بحمص سنة ١٩٤٣ ص ٥٦٠

هو تاريخ الف وثمانمائة سنة للسريان وبحث آدابهم ولغتهم ومواطن اللغة السريانية وأبنائها وخزائن كتبها وخطها وصرفها ونحوها ومعاجمها وبلاغتها وشعرها وشعرائها وضوابطهـا وشروح العهدين وتآليفها المنحولة ونصف المنحولة والطقوس والموسيقى الكنسية وكل ماله اتصال بالأمور الدينية والتاريخية والاجتماعية بهذه الطائفة ، والفقه الكنسي والشرع المدني والكتب النسكية والتاريخية وسير الشهداء والقديسين وقصصهم والفلسفة ومصنفاتها وأثرها عندهم والطب وأطبائهم وسائر العلوم وذكر من كان مشاراً اليه بمعرفتها منهم وما ترجموه من التصانيف الأعجمية ثم تراجم علماء السريان وأدبائهم ورجال الدين من رجالهم وهي ٢٩١ ترجمة منها المطول ومنهـا دون ذلك . مشفوعاً كل ذلك بفهارس عظيمة تسهل للمراجع الظفر بما يريد اقتباسه من هذا السفر النفيس في دقائق قليلة وقد سلخ رصيفنـا العلامة البطريرك افرام برصوم ثلاثين حجة في تأليفه ورجع الى كل ما يخطر بالبال من خزائن السريان في الشام والجزيرة وغيرهما من أقطار الشرق وعاد على خزائن الغرب فنبش فيها ما أهمه ورد على بعض علماء المشرقيات الذين لم يحسنوا الكتابة على السريانيين ولم ينصفوهم على ما تقضي به أمانة العلم . والكتاب لا تستغني عنه خزانة لمن تهمه هذه الأبحاث خصوصاً والسريانية أخت العربية الشقيقة وتاريخ السريان ممتزج بتاريخ العرب والسريان من أعظم من نقلوا الى العربيـة علوم القدماء وكانت لهم المنزلة السامية في قصور الخلفاء في دمشق وبغداد وغيرهما من عواصم الاسلام فنهنئ صديقنا المؤلف على ما وفق اليه من وضع هـذا السفر الممتع فانه فتح السبيل للباحثين وأطلعهم على ما كان اكثرهم يجهلونه في هذا الشأن جزاه الله خيراً .

محمد كرد علي

(لوامع أنوار القلوب في جوامع أسرار المحب والمحبوب)

كتاب مخطوط في التصوف ذهب أوله وآخره لكن يظهر ان الذاهب من الأول والآخر شيء يسير . وهو تأليف القاضي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيدلة الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٤٩٤ الفه في معنى المحبة عند الأصوليين وحدودها على السنة المحققين كما في كشف الظنون والمراد بهم الصوفية الا انه ابدل جوامع بجميع . والموجود في الكتاب (مرة) قال القاضي ابو المعالي (وأخرى) قال القاضي ابو المعالي شيدلة (وثالثة) قال ابو المعالي عزيزي . وفي آخر الجزء الأول منه ماصورته :تم الجزء الأول من كتاب شيدلة بحمد الله وعونه الخ ويتلوه ان شاء الله تعالى في أول الجزء الثاني فصل وقال ابوبكر دلف الخ والمؤلف ذكره السبكي في طبقات الشافعية وقال كان فقيهاً فاضلاً فصيحاً أصولياً متكلماً صوفياً من أهل جيلان . ومن نوادره انه كان جيلانياً أشعري العقيدة وولي قضاء بغداد اه وذكره ابن خلكان. ورمم في الطبقات المطبوعة شيلد وهو تصحيف مطبعي . ثم ان الموجود في الكتاب شيدلة بالدال المهملة ولكن ذكره في القاموس بالذال المعجمة فقال : وشيذلة لقب عزيزي بن عبد الملك الفقيه الشافعي . وفي تاج العروس : شيذلة كحيدرة ترجمه السبكي فى الطبقات غير انه ضبطه بالدال المهملة اه . والكتاب مرتب على عشرة أبواب هكذا :

فأولها باب في أحوال المحبين وصفات اسرار ضمائر المتيمين

وثانيها باب في فصول المحبة ومعانيها وأقوال المحققين واختلافهم فيها

وثالثها باب في ذكر الأخبار في أحوال المحبين حال الاختيار والاضطرار

ورابعها باب في معنى المحبة عند الأصوليين وحدودها على السنة المحققين

وخامسها باب في اشتقاق المحبة عند العرب العرباء وعلى أصول اللغويين والأدباء

وسادسها باب في اسامي المحبة وصفاتها واختلاف اصحابها في طبقاتها

وسابعها باب في حقيقة المحبة عند الواجدين بعبارات العاملين المدققين

وثامنها باب في شروط المحبة واركانها وأدلتها من كتاب الله وبرهانها

وتاسعها باب في اختلاف المحبة وأساسها وبيان ازمانها في سائر اجناسها

وعاشرها باب في الاعتذار الى ذوي الألباب من التقصير الواقع في تصنيف هذا الكتاب

ودل كلامه على ان له كتاباً آخر في التصوف حيث قال : وتجنبت ذكر أشعار وحكايات اودعتها في كتابي الموسوم بسة العشاق وروضة المشتاق ليعتمد عليها لباب القلب الشريد عن عذاب العشق الشديد

ولا بأس بنقل شيء من أقواله في بعض الأبواب ليكون نموذجاً لبقية ما في الكتاب ويعرف به مناحي الصوفية وطريقتهم ففي الباب الأول منه ما صورته : قال القاضي ابو المعالي غفر الله له : اعلم ان اكرم القلوب والطفها • وأشرف الأسرار وأعطفها • قلب اؤتمن بخزائن الغيوب • وسر استودع فيه معالم المحبوب • فجعل العين رائده • والهوى قائده • والعقل مؤدبه • والعلم مهذبه • والقناعة كنزه • والمعرفة حرزه • واللفظ مشيره • واللحظ سفيره • والأنس نديمه • والقرب نسيمه • والرجاء جنانه • والخوف نيرانه • والشوق رايته • والصبر بضاعته • والحلم صناعته • والفكر وزيره • والذكر سميره • والمكاشفة غزله • والمشاهدة شفاه • فظاهره أظرف الظواهر • وضميره أشرف الضمائر • وخلقه احسن الأخلاق • ونسيمه اطيب الأعراق • فاكرامهم من الكرم • وأمتهم اظرف الأمم

ان أهل الهوى لأكرم خلق بذلوا أنفساً وماتوا كراما
اكملوا الخلق والتخلق والخلـــق وحازوا من الأمور الجساما
اكرموا اللكريم (كذا) في الحب حقاً وكذا يكرم الكريم الكراما

وهو يقول في الكتاب : سمعت الشيخ اباعبد الله الدامغاني • ويقول في مقام آخر : قال شيخنا الإمام الحسين بن احمد الدامغاني ويقول فيه أيضاً قال الإمام الأستاذ ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القستري النيسابوري ويقول فيه قال الأستاذ ابو علي الدقاق • وينقل أقوالاً لمشايخ الصوفية • مثل ابي بكر دلف وقيل جحدر وقيل جعفر بن يونس • والشبلي الأشروسني ثم السامري ثم البغدادي • ورابعة العدوية • وبهلول • وعليان • وابي يزيد البسطامي • وذو النون المصري • ومعروف الكرخي • وابي سهل احمد بن سليمان • وغلام رابعة العدوية • وابي الخير الأقطع • وابي بكر محمد بن علي الكناني البغدادي ثم المكي المعروف بسراج الحرم • وسمنون •

وابواسحق ابراهيم بن احمد بن اسماعيل الخواص . والحسين بن منصور الحلاج . وابي الحسن محمد بن اسماعيل السامري ثم البغدادي المعروف بخمير الشام . وسالم او سلام غلام ذي النون المصري . وبشر الحافي . ومالك بن دينار . وسهل بن عبد الله التستري . وحاتم الأصم . ومسكينة الطفاوية وغيرهم كثير يعسر استقصاؤهم وانما نقلنا المشهورين منهم ويستشهد بأشعار كثيرة في الغزل والعرفان مما ينشده الصوفية ويتواجدون عند سماعه ويصيحون

والتصوف ظهر في الإسلام من عهد بعيد . وفي أخبار المأمون انه جيء اليه برجل من الصوفية نسبت اليه السرقة . والتصوف ان خرج عن الزهد في الدنيا واتباع تقوى الله كان من تسويل الشيطان والله الهادي . محسن الأمين الحسيني

فصل المقـال

وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال

غرض ابن رشد من رسالته هذه الفحص على جهة النظر الشرعي هل النظر في الفلسفة وعلوم المنطق مباح بالشرع أم محظور أم مأمور به اما على جهة الندب واما على جهة الوجوب .

شرع في تعيين فعل الفلسفة ، فهذا الفعل ليس شيئاً أكثر من النظر في الموجودات واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع ثم بين ان الشرع دعا الى اعتبار الموجودات بالعقل واستدل بالآيات الكثيرة على ذلك ثم عين فعل الاعتبار فهو استنباط المجهول من المعلوم وأثبت ان الشرع قد حثّ على معرفة الموجودات بالقياس العقلي .

وقد نقل هذه الرسالة الى اللغة الفرنسية الدكتور في الأدب « ليون غوتيه » استاذ التاريخ والفلسفة الاسلامية في معهد الأدب في الجزائر وأضاف اليها صفحات سماها : ضميمة لمسألة العلم القديم التي ذكرها ابو الوليد في فصل المقال .

صدّر الأستاذ « غوتيه » ترجمته بالكلام على حياة ابن رشد وعلى مؤلفاته وعلى فلسفته ثم نقل فصل المقال الى الفرنسية وترجمته غاية في سهولة الكلام ووضوحه اذ لم يفته شيء من اصطلاحات الفلسفة وتعبيراتها . شفيق جبري

دمشق مدينة السحر والشعر

محمـد كرد علي

وهب الله تعالى لأستاذنا الرئيس أدوات الشعر بمجامعها وهي خيال مصقول وحس رقيق ، وبيان ناطق ، ولكنه أحب ان ينصرف عن الشعر الى الموضوعات التي تستلزم اختمار العقل واتساع الفكر ونضج النظر ، انصرف عن الشعر الى التأريخ والاجتماع واضرابها ، غير ان أدوات الشعر ظلت ملازمةً له فتمكن من ان يفرغ هذه الموضوعات الجليلة التي انفرد بها في قالب يأخذ بمجامع القلب ، وآخر كتاب من كتبه الدالة على خصب الفكر وجودة الإنتاج كتابه : دمشق ، مدينة السحر والشعر ، ولم يسم دمشق هذا الاسم عبثاً ، فقد غلب على كتابه سحرها واستفاض فيه شعرها ، فكان لغوطتها الغناء الأثر الأبلغ في تصفية خياله وكان لطبيعتها الخضراء السلطان الأعظم في تنقية ذهنه وذوقه ، وقد عرف هذا الذهن وهذا الذوق سبيل الضياء والهدى ، فاستضاء صاحبها بكلام أئمة البيان في العرب وفي مقدمتهم ابن المقفع ثم عكف على رجال الافرنجة فأخذ عنهم فصل الحكم والتمييز ، فجمعت مؤلفاته الرائعة من حيث البيان . ومن حيث النظر بين كلام ابن المقفع ونظرائه وبين حكم ابن خلدون وغستاف لوبون وأشباههما .

ومن تصدى للتأريخ والاجتماع بأساليب مقتبسة عن هذه الطبقة من الخالدين كان جديراً ان يجوِّد وان يحسن وان يخلد ، وخاصة فان أستاذنا الرئيس قرأ كثيراً وفكر طويلاً فهضم ما قرأ حتى استوى فكره وفسح نظره وسهل كلامه فاذا خلدت كتبه فانها تخلد لهذه الخصائص : استواء الفكر وفسحة النظر وسهولة الكلام .

وما علينا بعد هذه المقدمة الا ان نفتح معاشر الدمشقيين كتاب دمشق ، فنتمتع من سحرها ، ونتملى شعرها ، ففيه صورتها الخالدة ، فيه طبيعتها اللينة وسياستها المختلفة وعمرانها الفتان وجملة من آثار ما أوحته الى الشعراء والكتاب وفيه صورة أخلاق أهلها وخصائصهم وآثار حياتهم في الفن والأدب والصناعة والخلاصة فيه سحرها وشعرها على وجه مختصر وقد تجلى هذا السحر وهذا الشعر في فصل : غوطة دمشق ولما قلت في صدر الكلام ان أستاذنا الرئيس شاعر لم أجازف بقولي فان الكلام على غوطة دمشق ملآن من السحر والشعر ، ومن محاسن أستاذنا العلاّمة استعانته بأسلوبه الشعري في هذا الباب حتى أصبح بيانه ناطقاً كأنه روح ولحم ودم ، مدّ الله في حياته ونفعنا بفضله .

ش . ج

الهلال الذهبي (١٩٤٢)

رفع الاستاذان أميل وشكري زيدان الى حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول « هلالهما الذهبي » وهو عنوان مجهود خمسين سنة في خدمة العلم والأدب وقد صدّر الأستاذان كتابهما بكلمات حضرة صاحب الجلالة ملك مصر وحضرة أصحاب السمو الأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق ، والأمير عبد الله أمير شرق الأردن والأمير عمر طوسون وفخامة رئيس الجمهورية السورية ٠

يشتمل الكتاب على صور كثيرين من أفراد البيت العلوي المالك في مصر وصور أكابر رجال الأدب والفكر والاقتصاد والسياسة وصور بعض آثار مصر في الفن والعمران ٠

أما موضوعات الكتاب فانها مختلفة ، فقد بحث اصحابها عن الحياة السياسية والجيش المصري والنهضة النسائية والحياة الاقتصادية والتقدم الصناعي والتطور الزراعي وأمثال هذه المباحث التي كتبها أكابر رجال مصر كالدكتور بهي الدين بركات باشا والفريق احمد حمدي سيف النصر باشا والدكتور حافظ عفيفي باشا واسماعيل صدقي باشا وغيرهم ، وهذه المباحث كلها تصف تطور مصر في خمسين سنة ٠

وقد تضمن « الهلال الذهبي » غير هذه الفصول فصولاً عربية وغربية في الماضي والمستقبل كتبها أكابر رجال الفكر والأدب أشباه الأستاذ العلاّمة محمد كردعلي بك والاستاذ محمد رضا الشبيبي بك والأستاذ عبد القادر المازني وغيرهم ٠

واشتمل أيضاً هذا الكتاب النفيس على مقالات في الهلال ودار الهلال في خمسين سنة كتبها أفاضل الكتاب كالأستاذ احمد امين بك والدكتور طه حسين بك وحسين هيكل باشا وانطون الجميل بك وفي آخر « الهلال الذهبي » مقتطفات مما قاله أكابر الشعراء والكتاب في تأبين مؤسس الهلال ٠

واذا كنت استطيع ان أجد صفة جامعة لهذا الكتاب فإني لا أجد الا الكلمة الآتية : يكاد يكون « الهلال الذهبي » آية في الدلالة على ما وصلت اليه صناعة الطباعة في الشرق من حيث الجودة في كل شيء : في الطبع والتصوير والورق والذوق وإتقان الموضوع ٠

ش ٠ ج

نظام عقد المعاهدات

كتيب يقع في سبعين صفحة . وضعه الأستاذ محمد عبد المنعم مصطفى : الأمين الثاني المتولي قسم عصبة الأمم والمعاهدات بوزارة الخارجية المصرية : « بحث فيه نظام عقد المعاهدات وتنفيذها وتفسيرها طبقاً لأحكام القانون المصري مع الاشارة الى القانون المقارن »

مهّد المؤلف لكتابه بمقدمة الم فيها بما للمعاهدات من شأن ، وناقش بعض الآراء التي سبق لبعض كتاب السياسة و الاجتماع ان ارتأوهـا ، وخلص من ذلك الى تعريف المعاهدة ، وعدّد مرادفاتها من : اتفاق ، ووفاق ، وميثاق ، وتصريح ، ومحضر ، وتبادل مذكرات . ولاحظ ان هذه الاسماء المختلفة لا تقابلها معان محددة المدى واضحة المقاصد ، فكل منها جائز استعماله ، وإطلاقه على أي نوع من أنواع الاتفاقات بين الدول

وأشار الى نظام عقد المعاهدات في مصر ، قبل دستور سنة ١٩٢٣ ، وكيف استخلصت مصر من الدولة العثمانية — حقها في عقد المعاهدات الدولية شيئاً فشيئاً .

وقسم الدول — من حيث اساليبها في عقد المعاهدات — ست طوائف — وتكلم على أسلوب كل منهن . وتعرض للنظام التقليدي في عقد المعاهدات ، وللاتفاقات التي تعقد تحت رعاية عصبة الأمم ، وللمعاهدات السرية ، ثم لما يكون بعد ذلك من تصديق المعاهدات وتبليغها وتنفيذها ، ومذاهب بعض الدول في ذلك

وحدد بعض الألفاظ التي يخيّل الى بعضهم انها متماثلة المدلول مترادفة المعنى . فبين الفوارق الدقيقة بينها . وأنهى كلامه في ما قد تحتاج اليه المعاهدات من توضيح وتفسير ، والى من يرجع الأمر في ذلك

فنلفت الى هذا الكتاب المفيد أنظار رجال السياسة والقانون . ونشكر للمؤلف فضله وجهده .

عارف العسكري

تصحيح نهاية الأرب

جزؤه الثاني عشر

(تذكرة للقاريء) الأجزاء الخمسة الأولى من كتاب نهاية الأرب كانت نشرت تصحيحاتها في مجلد السنة السادسة من مجلة مجمعنا العلمي . وتصحيح الجزء السادس نشر في مجلة السنة السابعة . وتصحيح الجزء السابع نشر في مجلد السنة التاسعة . وتصحيح الثامن نشر في مجلد السنة (١٢) وتصحيح الأجزاء : التاسع والعاشر والحادي عشر نشر في مجلد السنة (١٣)

وها نحن أولاء اليوم ننشر تصحيحات الجزء الثاني عشر . والأغلاط التي عثرنا عليها في هذا الجزء قليلة وقد يكون معظمها مما يسمونه خطأ مطبعياً . ومع هذا فسنثبت هذه الأغلاط لتكون كالختام يصل بين طرفي سلسلة التصحيحات التي خدمنا بها هذا الكتاب النفيس منذ أول صدوره ونشرناها تترى كما ذكرنا

ص ٦٣ س ٨ قوله : (ويؤخذ من السُك الأصفر الطوامير مثقال) السُكُّ طيب ذكره المؤلف ووصف أنواعه . و (الطوامير) جمع طومار وهو الصحيفة . وفي اصطلاح كتاب الدواوين قديماً هي صحائف ذات شكل خاص تطوى طياً خاصاً . قال كعب بن زهير في وصف ناقته من شعر (طُمِّرت تطميراً) أي كأنها طويت طيّ الطوامير . فكلمة الطوامير إذن لا تصلح أن تكون صفةً أو بدلاً من كلمة (السُك) فلعل صوابها (الطواميريّ) بياء النسبة . ويكون معنى نسبة السك الى الطوامير ان ذلك السك مما يحفظ في الطوامير لا في أوعية او ظروف أخرى ، أو المعنى ان لون السُك الأصفر فاتح أو قاتم كلون الطوامير

وقد تتبعنا ما قاله المؤلف في طريقة اتخاذ السُك فلم نجد ما يساعدنا على معرفة المراد من وصفه بالطواميري

ص ٩٠ س ٥ قوله : (طبيخ البان بالأفاويه مع الماء أقوى له) الصواب ان يكون (طبخ) بصيغة المصدر إذ أن سياق الكلام والإخبار بقوله : (أقوى) يقتضيان هذا

ص ١٢١ س ٢ قوله : (ثم دُقَّه بشيء من ماء التمر) الضمير في (دقّه) يرجع الى الآس الذي دُقّ دقاً جريشاً ثم عجن بماء التمر إلى ان قال : (ثم دقه الخ) ولا يخفى ان قوله : (دقّه) بالقاف المشدّدة محرف أو مصحف وصوابه (دُفهُ بالفاء)

الساكنة أمر من فعل داف يدوف . قال في (الأساس): (داف المسك بالعنبر خلطه به . وداف الزعفران أو الدواء خلطه بالماء ليبتل) ولا ريب في ان ماء التمر لا يتصور ان يدقّ به شيء من الأشياء وانما يداف به ويخلط . وفعل (الدوف) استعمله المؤلف في غير ماموضع . ففي ص ١٣٢ س ٥ (ويُدافان بالطلاء الريحاني) وفي ص ١٣٥ س ١٠ (الزعفران والمسك المدافين بدهن البلسان)

ص ١٢٨ س ١٠ قوله : (وصعده على هبال الماء) ضمير (صعّده) يرجع الى المسك المدوف بماء الورد و (التصعيد) كما في القاموس وشرحه الإذابة ومنه قيل خل مصعّد . ويقال شراب مصعّد إذا عولج بالنار حتى يحوّل عما هو عليه طعماً ولوناً اه . وهبال الماء بخاره الساخن الصاعد عنه وهو على النار . وهي كلمة عامية كانت شائعة على ما يظهر في عهد المؤلف كما لا تزال شائعة في بلادنا الشامية غير انا نلفظها نحن الشوام (هبلة) لا (هبال) على ان (هبال) قد تكون جمعاً لهبلة فإن (فعلة) تجمع على (فعال) قياساً نحو قصعة وقصاع . واليسوعيون في معجمهم العربي الفرنسي فسّروا الهبلة بقولهم Vapeur d'un liquide ثم وضعوا أمامها العلامة التي تدل على ان الكلمة ليست فصيحة وانما هي مستعملة في اللغة العامية . وأذكر ان بعض العارفين باللغات السامية عدّ كلمة (الهبلة) في جملة الكلمات الباقية في العامية الشامية من اللغة السريانية ولا يخفى ان مؤلف (نهاية الأرب) يتسامح في استعمال الكلمات الدخيلة الجارية في لهجة عوام زمانه : فهو يقول (شوابير) ويريد بها القطع أو الفتائل المجعولة على طول الشبر . ويقول (الريم) ويريد به الزبد أو الرغوة التي تعلو المائعات وهي تغلى على النار فتلتقط وترمى . والكلمتان عاميتان شائعتان في مصر والشام إلى زماننا هذا . فلا حاجة إذن الى جعل (الهبال) الواردة في كلام المؤلف محرفة عن كلمة (الهباء) بالهمزة وهو ما ارتفع من الغبار وان المراد بالهباء حينئذ البخار الساخن مجازاً

ص ١٤٤ س ٣ قوله : (ويغلى بزيت مغسول) لعل الأفصح في استعمال هذا الفعل هنا أن يقال (يُقلى) بالقاف لا (يُغلى) بالغين : فان ما يطبخ بالزيوت والأدهان من دون إضافة ماء يستعمل فيه فعل قلاه يقلوه وآلته (المقلاة) واذا طبخ الطعام بالماء مع زيت أو دهن أو من دونهما ثم بقبق قيل ان الطعام يغلي غلياناً ، وان

الطاهي أغلاه وطبخه لا قلاه وحمصه . على ان الغليان في عبارة المؤلف قد يكون له معنى ولكنا نستبعد ان يكون مراداً للمؤلف فهو في الراجح من تصحيف النساخ

ص ١٦٠ س ١٠ ذكر المؤلف عقاقير سُحقت ونُخلت وعُجنت بعسل ، ثم قال : (وتُبسط على جامٍ وتقطع وتستعمل) ثم قال في ص ١٦١ س ٦ (ويبسط على جام الخ) واستعمال الجام في الموضعين صحيح فصيح فلا حاجة الى تصحيح الجام بكلمة (الرخام) وان كان بسط الأدوية والطيوب على رخام كثير الوقوع ، غير ان بسطها على الجام أقرب تصوراً وتعقلاً . وبيانه ان للجام معاني ثلاثة تختلف باختلاف اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية فالجام في العربية معناه الإناء من فضة ، وقال علماء اللغة انه بهذا المعنى عربي فصيح . والجام في التركية الزجاج كزجاج الشبابيك والمرايا . والجام في الفارسية القدح الذي يشرب به الشراب في الأكثر وغير الشراب في الأقل

ولا يمكن ان يكون المراد من (الجام) في عبارة المؤلف هذا المعنى الفارسي أي القدح ، وانما الممكن ان يكون المراد الإناء من فضة (بالمعنى العربي) أو لوح الزجاج (بالمعنى التركي) ، فان بسط العقاقير ومعالجة تركيبها عليه كثير الشيوع وشد ما رأيناه في الصيدليات . ولا سيما اذا لاحظنا ان طائفة من علماء اللغة قالوا ان (الجام) هو (الفاثور) وفسروا الفاثور بالطست يكون من رخام أو فضة . وخص الأزهري فقال : ان أهل الشام يتخذونه من رخام . فاذا كان الجام قد يتخذ من رخام فلا حاجة إلى تصحيحه بالرخام . والفاثور أيضاً قد يكون بمعنى قرص الشمس وقد سموا قرصها بالفاثور على التشبيه . وهذا يدل على ان الفاثور الذي يسمى الجام لا يكون له حروف قائمة حواليه حتى قال في (الروض الأنف) : (الفاثور سبيكة الفضة) والسبيكة لا حروف لها كما لا يخفى . ويؤيد هذا ما جاء في كتاب (الألفاظ الفارسية المعربة) من ان (فاثور) معرب (پتر) وهو كل ما صفح من ذهب وفضة ونحاس . ثم نقلوه الى الآنية المعدنية التي لها شكل الصفائح كالخوان والطست وقرص الشمس ، ثم شبهوا به صدر الحسان وخاصة صدر بثينة الذي قال فيه جميل :

سبتني بعيني جؤذر وسط ربرب وصدر كفاثور اللجين وجيد

وبالجملة فان استعمال المؤلف لكلمة (جام) بمعنى الإناء او الزجاج صحيح ولا حاجة الى تصحيحه بالرخام وان كان استعمال الرخام في هذا المقام ممكناً

ص ١٦٩ س ٦ قوله : (ويؤخذ ماء الصلق المعتصر) الفصيح في (السلق) وهو الخضرة المعروفة ان يكون بالسين كما ورد في معاجم اللغة . لكن لما كان المؤلف يتسامح في استعمال الكلمات العامية كما قلنا وكان (الصلق) بالصاد مما ينطق به عامة زمانه كما ينطق به عامة زماننا - لما كان كذلك حسُن الابقاء على (الصلق) الواردة في عبارة المؤلف بالصاد ولا حاجة الى تصحيحها بالسين ، وهذا كما أبقينا على كلمة (ملو) بالواو وهي عامية مكان (ملء) بالهمزة في عبارة المؤلف (ص ١٤٠ س ٥) وهي قوله : (ويكون العصير أقل من ملو القارورة) وقد أحسن المصحح الفاضل صنعاً في قوله : [أبقينا (ملو) على حاله حرصاً على استعمال المؤلف] وكذلك نبقي كلمة (الصلق) بالصاد على حالها حرصاً على استعماله : فان في هذا الإبقاء على الكلمات العامية الواردة في عبارات علمائنا وكتابنا الأقدمين — غرضاً له قيمته في معرفة تطور الألفاظ وتاريخ اللهجات كما لا يخفى

ص ١٦٣ الى ١٧٧ وصف المؤلف خلال هذه الصفحات أدوية مركبة من عقاقير لتنمية (القوة الجنسية) وقد ذكر في عنوان ثلاث (وصفات) منها انها (تسخّن الكلى) بالخاء وفي ثلاث وصفات أخرى أنها (تسمّن الكلى) بالميم ، فاذا كانت كلتا الكلمتين صحيحتين غير محرفتين كان ذلك من أسرار الطب القديم ، وإلا فإن طبيباً من فضلاء أطبائنا قال : « بعد ان اطلع على نصوص الكتاب » ان إحدى الكلمتين [تسخن وتسمن] محرفة عن الأخرى وان الصواب في ظني هي [تسخن] بالخاء دون [تسمن] بالميم ، واستدل على ذلك بأن المؤلف وصف هذه العقاقير بأنها [كثيرة الحرارة] ، ولا ريب أن كثرة حرارتها تحدث حرارة في البدن عامة وفي الكُلية خاصة ، قال : وهذا ما وقع لي مذ كنت في السودان فقد دعاني شيوخها الى وليمة أكثروا في طعامها من الفلفل الحار فأدى ذلك الى حصول التهاب ونزيف دموي في كليتي . فلا جرم ان يكون المؤلف في وصفاته انما أراد ان العقاقير تسخّن وتحدث حرارة لا تسمّن الكلية وتضخمها . وفوق كل ذي علم عليم .

المغربي

عروج أبي العلاء

هو قصيدة كبيرة أو قصائد سبع صنعها في اللغة الأرمنية الشاعر الأرمني اويديك اسحاقيان المقيم اليوم في مدينة أروان من ارمينية . ويريد الشاعر بالعروج تلك الاعراضة التي اعرضها أبو العلاء عن متع الحياة وملاذها في عزلته ومحبسيه وما قام عليه الكثير من فلسفته من الرفق بالحيوان والكف عن نتاجه وتفضيل الموت على الحياة وحنينه المستمر الى أمه الأرض . فمثله راكباً جملاً مستقبلاً به الصحراء منصرفاً عن البشر وضوضاء اجتماعهم الى حيث يرمي من فجاج المفاوز ويقرع من أفئدة البيد وأكباد المهامة ما يصير منه الى النجاة كل النجاة من شر الانسان والتلوث بأوضاره منتهياً به الى حيث يذوب في أديم الشمس مهوى أمله ومنزع نفسه الأخير. مخاطباً جمله مرة ومناجياً الطبيعة أخرى ملتفتاً الى الناس ثالثة يوسعهم كما عوّدهم ذماً وهجواً مقرعاً إياهم بأكثر ما جال في فكره من علم وفلسفة وخبرة بالحياة وحقائق الحياة ونقد أحوال الإنسان : يرسل ذلك قوارع لواذع مما يرى أكثره في لزومياته . وقد نقلها الى العربية الأديب الأستاذ السيد محمد خير الدين الأسدي الحلبي شعراً منثوراً في سبعة مقاطيع دعاها سوراً وأخرجها في رسالة جاءت في عشرين صفحة غير ترجمة الشاعر المصدّر بها العروج بقطع دون قطع هذه المجلة .

ومما قاله المترجم انها ترجمت قبل نقلها الى العربية الى معظم لغات العالم المتمدن كالروسية والألمانية والفرنسية والانكليزية والايطالية والاسبانية واليونانية والتركية والاسبيرانتو وغيرها ومن ذلك اثنتا عشرة ترجمة الى مختلف اللهجات الروسية .

وأشد ما يلفت نظر القارئ في العروج حرص المترجم بل لهجه ووسواسه في طلب الوقوع على ما يبدو فيه زئبر الجدّة وخشونة الحداثة من الألفاظ والجمل والتراكيب مما لم تبتذله أقلام الكاتبين ، وانه لحرص مبارك ووسواس نافع خليق بأن يشيع في الكتاب ويكثر في المترجمين لما في ذلك من عرض ثروة اللغة وقوة ما اشتملت عليه من بيان مما شاء القضاء أن يبقى حتى اليوم مطوياً في أطباق جرائيم اللغة ومناجم معجماتها .

وحري بالذكر أن كثيراً من أبيات العروج جاء سهلاً سلساً سليماً من الوكة بريئاً من التعقيد لا وهن يشينه ولا قلق يذهب بجماله وطبيعي (لا طبعي) ان هذا الكثير ما كان ليدل على نفسه ويتميز لولا ما الى جنبه مما يبانيه ويجري في غير مجراه وعورة أو ضعفاً وحاجة الى الأحكام ويؤذن بعض الإيذان ان الأستاذ المترجم لا يزال يروض من العربية بعض الاعراض وانه في طريق التلغب عليه منته الى ما يريد من إقبالها ومواتاتها على ما يثير من حفيظتها بإقباله على غيرها ولعل من آثار تلك الحفيظة ما انتشر في كل من الترجمتين ترجمة الشاعر وترجمة عروجه من هنوات لا نجد بداً من التنبيه على جمهرتها وسوادها وان لهج ببعضها الناقدون منذ دهر معرضين عما سوى ذلك مما يسهل الخطب فيه ويحتمل ، فمن ذلك قوله : (وما كاد يشدو بشيء من الدراسة) والذي تقوله العرب في هذا شدا فلان شيئاً من المعرفة او العلم او الدراسة بغير باء وانما يؤتى بالباء مع الشدو بمعنى التغني والترنم فيقال شدا بكذا أي تغنى وما نخاله يريد التضمين فيجعل الباء كما في قولهم أخذت الشيء وبالشيء لأن ذلك بعيد هنا . ومنه قوله (مواطنوه) ولم تقل العرب واطنه وان قالت جاوره وعاصره وليست المفاعلة قياسية وان كان ثمة من يدعو الى قياسيتها فهي دعوة مخففة سينفيها التحقيق في جوهر طبيعة المفاعلة من العربية .

ومنه (فيجليها بأنغام علوية) بمعنى يعرضها والصواب يجلوها بالواو وليس في اليائي من هذا الا جلي الفضة وغيرها بإزالة الصدأ عنها وليس جلو المعاني والأفكار في أنغام الشعر من إزالة الصدأ في شيء .

ومنه (الغواة) جمع غاو للمغري بالشيء اللاهج به حباً وفتنةً وقد صوب بعضهم استبدالها بالهواة الجائزة قياساً الممتنعة سماعاً اذ المنقول فيها الهوون ومفرده هو .

ومنه (حنايا) جمع حنو لأحد أضلاع الصدر والصواب أحناء الا ان يكون المترجم قد هجم عليها قياساً على حنايا جمع حنية نعتاً للقوس فهي حينئذ صحيحة لأنها ما كانت نعتاً للقوس الا لانحنائها وكذلك العظم فواحدته حنية .

ومنه (النجمة) مؤنث نجم السماء وذلك ان العرب أطلقت النجم على كل ما يطلع ويظهر من كوكب او نبات غير ذي ساق ثم تجوزت فأرادت منه الشجر والنبات كل ذلك من باب التسمية بالمصدر بمعنى الناجم أي الظاهر ولكنها ما لبثت ان نست أو تناست فأدخلت التاء على ما في الأرض فقالت: النجمة الكلمة والشجرة ونبتة صغيرة ولم تقل قط النجمة مؤنثاً للكوكب لانه مفرد لا كشجرة وشجر وثمرة وثمر ٠

ومنه (المريرة) بمعنى المرة مؤنث المر ضد الحلو وهو لحن استفاض على أقلام الكتاب اليوم بعد ان شاع في كوكبة من الشعراء قديماً والظن أنه من لحن القرن الرابع أو الثالث ولعل أول من وقع فيه ممن بلغنا الشريف الرضي في ديوانه وأبو فراس الحمداني في قوله :

فليتك تحلو والحياة مريرة   وليتك ترضى والأنام غضاب

ومنه (تقذف على العالم أكوام الشرور) وقذف متعد بغير الجار إلا ان يعتذر بتضمين تقذف معنى تلقي ولا ضرورة شعرية هنا يحتمل معها ذلك وهو عذر ضيق الساحة قلق المضطرب ٠

ومنه (نفس حرة طلقة لا تعنو الى شوكة او حد او شريعة) والذي تقوله العرب عنا له لا اليه اي خضع وإقامة الى مكان اللام قبيح حتى في ضرائر الشعر ٠

ومنه (الحكومات) مكان الدول ٠

ومنه مجيء (بلى) أخت نعم بعد ليس غير ناقضة لها ولا مخالفاً متلوّها ما بعد ليس ولا مقرونة ليس بالاستفهام الانكاري المسمى عندهم بالتقريري وهو قوله (ليس أحط من الانسان الشرس وليس أكره منه الا الانسان ٠ بلى ان قلبي عامر بالحب ٠ يحب الذئب وابن آوى أما الانسان فلا أطيق حبه أبداً) والصواب هنا نعم او أجل بدل بلى ٠

ومنه (تنفس الصعداء مردداً واحنيناه) والعرب انما تقول هذا عند الحسرة والالم في غمرة الحزن أو أوائله لا عند انفراج الكرب أو مواشكة زواله ولا حين ابتداء انكشافه ٠

ومنه (الأجيال) بمعنى القرون والحقب والأزمان او أهلها ولا تعرف العرب ذلك وانما الجيل عندها الأمة والشعب كالفرس والترك والروم ولا حجة باستدراك الزبيدي في تاج العروس على القاموس فهي من عامياته ونعساته او دساته (وما أكثر هذا منه) تناولها عنه محيط المحيط فأقرب الموارد فالبستان وقبله المنجد والمعتمد ثم فاكهة البستان ، وان كلمة يتضافر على نشرها سبعة معجمات هي ملء أيدي الكاتبين والمتأدبين أولها التاج وآخرها المنجد لصعب ان يرجع الناس عنها الا بعد لأي وجهد ·

ومنه (لعلع في أجواز الفضاء صوت هاتف) بمعنى صوّت عالياً ولعل خدعة المترجم بها رؤيته اي العلع إياها في أقرب الموارد فهي من حسنات أقرب الموارد فقط على غير عادته في لحناته التي تعود أخذها عن أستاذه البستاني في محيط المحيط الا هذه فمن مخترعاته لم يقلد بها أستاذه ولا غيره والعجب ان صاحب البستان تركها وقفاً على أقرب الموارد ونجله المنجد ·

ومنه (ساهمت) بمعنى شاركت وصوابها تفسيرها وإنما ساهمت في كلام العرب بمعنى قارعت فهي قريبة بمعناها مردودة بلزومها وهي المتعدية ·

وعلى الجملة فان كثيراً من آي العروج قد وقع من الترجمة عما في نفس أبي العلاء موقعاً يكاد يظنه القارئ مكتوباً بلفظ أبي العلاء وان كان بعض آخر يشكو ما يشكو من البعد عن تفكير أبي العلاء وعروبته وكبريائه فبدا مصبوغاً بألوان تصلح ان تكون أنماطاً من العقل غير العربي وان كان شرقياً في معظم مظهره ·

ومما كان يحسن بالأستاذ المترجم ولكنه لم يفعل هو ان يذكر لنا مأخذ صاحب العروج عن أبي العلاء أمما ترجم له خاصة أم مما كتبه عند أدباء الفرنجة وعلماؤهم أم ماذا ؟

وذماء القول ان ترجمة العروج الى العربية حسنة يجب ان تسجل في جملة ما يحسن به المحسنون من أبناء العربية الى العربية والعروبة ·

محمد البزم

Souvenir de St Paul

تصنيف الأب نصر الله ص٦٢ وثلاث لوحات مصورة · طبع في حريصا ١٩٤٤ ·

دمشق حافلة بذكرياتها التاريخية والدينية · ولكل من أحيائها القديمة اسطورته · ولكل من مساجدها وكنائسها قصته · تتكيف جميعها مع الزمن · ويتصرف بها الراوي بحسب اهوائه أو مداراة عصره وارضاء مستمعه · وهكذا تتضارب الروايات وتتعدد الأحاديث · فتضيع معها الحقيقة · فلا عجب والحالة هذه ان ضل الباحث في درسه وثنته وعورة المسلك عن عزمه · ورجعت به من حيث ابتدأ · ينشد الحقيقة فلا يهتدي اليها ·

وقد أراد المؤلف ان يوضح لنا صفحة غامضة من صفحات دمشق الدينية الخالدة · متتبعاً آثار بولس الرسول فيها · فذهب يبحث عن المكان الذي تجلى فيه يسوع المسيح لشاول · فسلبه بصره وفتح بصيرته · فآمن بولس الرسول بالنصرانية وكان من أكبر مضطهدي ابنائها واستشهد في سبيلها وكان قبل اليوم يعمل سيفه في رقاب أنصارها وكان بولس قصد دمشق ليفتك في اتباع النصرانية فهرب منها وهو أحد رسلها ·

تبدو لنا هذه القصة لأول وهلة من الأبحاث السهلة لأنها من الحوادث التاريخية المسلم بها · التي لا يمكن ان يعتورها تعقيد ولا تضليل · ولكن سرعان ما يظهر لنا خطأ استرسالنا · اذ نجد في كل صفحة من صفحات هذا الكتيب أثر وعورة المسلك وتشعبه حتى استعصت على المؤلف الحقيقة التي ينشدها رغم ما بذله من جهد ومهارة في جمع كل ما قيل وما نقل في هذا الشأن واستجوابه غوامضها ومع هذا كله فقد امتنعت عنه الحقيقة من حيث كان يرجو ان يظفر بها · وهكذا قدم المؤلف للقارئ مجموعة روايات وتركه وحده بين مفترق الطرق يلتمس السبيل ولا هادي له ·

وهكذا ستبقى كوكب وداريا وغيرهما من الأمكنة تتنازع فيما بينها شرف اهتداء بولس الرسول على أرضها وتدعي هذه المعجزة لنفسها الى ان تظهر نور الحقيقة الى من لا يكتم سرها ·

جعفر الحسني

Miniatures persanes turqus et indiennes .

تصنيف غستون فييت • عدد صفحاته (١٨٣) وفيه (٧٠) لوحة
تشتمل على (١٨٣) صورة • طبع في القاهرة سنة ١٩٤٣

أفرد المعهد الافرنسي للآثار الشرقية في القاهرة المجلد (٤٧) من مجلته وخصه بهذا البحث • وقد وصف فيه الأستاذ فييت الصور الفارسية والتركية والهندية التي جمعها معالي شريف صبري باشا لنفسه • ويدل الوصف على نفاسة هذه المجموعة وسلامة ذوق مقتنيها • وهي بحق — كما يقول المؤلف — تاريخ مقتضب لفن التصوير في ايران وبلاد الهند • وقد أحسن المؤلف باطلاع العالم على هذه المجموعة القيمة التي يفتقر العلم الى معرفتها لدراسة التصوير وتطوره عند الأمم الشرقية • وقد اسدى الاستاذ فييت بعمله هذا خدمة علمية جليلة وأضاف مأثرة جديدة الى جهوده العلمية لاسيما وقد جمع في هذا الكتاب بين حسن الانتقاء وامانة الاداء • كما هو معهود به في جميع أبحاثه ومؤلفاته •

وقد صدر المؤلف كتابه هذا ببيان شامل للمصادر المبعثرة التي تبحث عن فن التصوير عند الفرس مما زاد في فائدة كتابه •

وقد ترجم المؤلف في الصفحة (٤٢) صورة رقم (١٦) اسم الدراج بـ (coq de bruyère)وصوابه (francolin) • كما أننا نرى في مشهد الصورة رقم (٤٦) ص (٨٦) ما يشير الى أبي يزيد البسطامي والفرس التي عرج عليها الى السماء كما يزعم مريدوه •

ج • ع

التعليمات للوزراء الانكليز المفوضين في الولايات المتحدة ١٧٩١ — ١٨١٢

Instructions to British ministers to the United states 1791 - 1812

عدد الصفحات ٢٠٣ • طبعة حكومة الولايات المتحدة — وشنطن ١٩٤١

نشر هذا الكتاب « برنارد مايو » أحد أساتذة جامعة ڤرجينيا مكلفاً من قبل الجمعية التاريخية الأميركية التي تعنى بنشر الوثائق والمراجع المختلفة المتعلقة بتاريخ الولايات المتحدة • والكتاب يحوي تعليمات الحكومة الانكليزية لوزرائها المفوضين في الولايات المتحدة منذ بدء تأسيس علاقات دبلوماسية بين الدولتين في ١٧٩١ حتى عام ١٨١٢ حين حصلت الحرب المعروفة بحرب الاستقلال الثانية بينهما • وقد

مثل انكلترا في هذه المدة ستة وزراء مفوضين ، ومرسل خاص ، وثلاثة ملحقي مفوضية . والدور الذي تتعلق به هذه التعليمات والمراسلات دور هام من وجهين : أولها لانه عصر تضطرم فيه نيران الثورة الافرنسية وحروبها وبأثرها حروب نابوليون الدولية ونزاعه الطويل مع الدولة الانكليزية فتكون الولايات المتحدة دولة محايدة تحاول ضمان حريتها وحقوقها في وسط القوانين المتضادة التي تصدرها الدول المحاربة وثانيها ان هذا العصر يشهد نشوء هذه الجمهورية الأميركية التي استقلت عن انكلترا سنة ١٧٨٣ بموجب معاهدة فرساي وأخذت تنشئ معها علاقات دبلوماسية . والغريب ان انكلترا لم تبدأ علاقات سياسية مع الولايات المتحدة التي استقلت عنها الا في ١٧٩١ أي بعد ثماني سنوات من توقيع معاهدة الاستقلال ، ولم تسرع في تعيين أول وزير مفوض لها الا حين هدد مجلس الأمة الأميركي (الكونغرس) بتطبيق تشريع خاص ضد التجارة الانكليزية . واننا لنرى من خلال هذه التعليمات كيف كانت العلاقات في هذه الفترة بين الدولتين تسودها الريبة وسوء التفاهم ووجهات النظر المتضادة الى ان أدت أخيراً الى ما يسميه الأميركان بحرب الاستقلال الثانية سنة ١٨١٢ . والوثائق التي بين يدينا تشرح وجهة النظر الانكليزية الرسمية ولكننا نتبين منها ان المشكلة الكبرى في ذلك العصر المضطرب بالحروب هي مشكلة حقوق وواجبات الدول المحايدة ويشاهد فيها ذلك النزاع بين الأوامر الانكليزية والأميركية المتعلقة بالتجارة والملاحة وتلك المحاولات التي تبذلها الولايات المتحدة لضمان حقوقها المحايدة والوطنية قبل اللجوء الى الحرب .

وقد بذل الناشر جهوداً قيمة في نشر هذه التعليمات واخراجها الى النور ولاقى عناء كبيراً في الحصول على الوثائق الأساسية والتأكد من صحتها دون تحريف أو زيادة أو نقص كما انه لم يقصر في وضع الشروح اللازمة في الهوامش لايضاح الوثائق وما يذكر فيها من اسماء . وقد رتب التعليمات حسب سني صدورها من وزواة الخارجية الانكليزية ورقم الوثائق المتعلقة بكل من هذه السنوات . وكان بوسعه أن يزيد في قيمة عمله فيضع كلمة في بدء كل وثيقة أو مراسلة عن خلاصة موضوعها من جهة ويضع جدولاً في نهاية الكتاب عن مختلف الوثائق وعن المواضيع التي تعالجها باختصار .

ج . ح

Writings on American history 1937 - 1938

منشورات عن التاريخ الأميركي في عامي ١٩٣٧ و ١٩٣٨

عدد الصفحات ٨٦٩ مطبعة حكومة الولايات المتحدة — وشنطن ١٩٤٢

يحتوي هذا المجلد الضخم عناوين جميع الكتب والمقالات التي كتبت في تاريخ الولايات المتحدة واسماء مؤلفيها في سنتي ١٩٣٧ و ١٩٣٨ · وهو من جملة المطبوعات التي تنشرها الجمعية التاريخية الأميركية في كل عام · وقد أخذت هذه الجمعية على عاتقها اطلاع كتاب التاريخ على جميع ما يكتب في التاريخ الأميركي فأخذت تنشر في كل سنة كتاباً يحوي مواضيع الكتب والمقالات المنشورة عنه في مختلف البلدان · والكتاب الذي بين يدينا يضم ٦٧٢٢ عنواناً للكتب والمقالات المنشورة في السنتين المذكورتين مرتبة مواضيعها بحسب محتوياتها فمنها ما يتعلق بالتاريخ السياسي — وهذا بدوره مرتب حسب أدوار التاريخ وعصوره — ومنها مايتعلق بالتاريخ الموضعي (أي بتاريخ الولايات المختلفة) ومنها ما يتعلق بالتراجم وبالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي والديني والأدبي والفني · وفي نهاية الكتاب فهرس ضخم يضم ١٣٠ صفحة بأسماء المؤلفين والكتب والمقالات التي ورد ذكرها في الكتاب وفي مختلف أقسامه · والكتب والمقالات هذه تقتصر على الولايات المتحدة وممتلكاتها ولا تشمل سائر البلاد الأميركية الا ما كان منها متعلقاً بتاريخ الولايات المتحدة · وقد اعد الكتاب بما يضمه بن عناوين وفهارس في مكتبة الكونغرس (مجلس الأمة) في وشنطن وقامت على اعداده السيدة « كريس كاردنر كريفن » رئيسة قسم المنسوخات الاجنبية التابع لفرع المخطوطات في تلك المكتبة · واعداد مثل هذا الكتاب مشروع مفيد للغاية لما يعطيه للمؤرخين الذين يعملون في حقل معين من اطلاع على جميع ما يكتب وينشر في حقل اختصاصهم ولما فيه من اهتمام بتاريخ البلاد التي يكتب عنها فضلاً عن انه سجل للمراجع التي لا بد للمؤرخ من معرفتها ·

جورج حداد

آراء وانباء

حلية الأولياء وصفة الصفوة

وصل الى يدي كتاب « صفة الصفوة » لمؤلفه أبي الفرج المشهور بابن الجوزي المتوفي سنة ٥٩٧ ﻫ وهو مختصر « حلية الأولياء » لأبي نعيم الأصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠ ﻫ ، فبينا أنا أجيل النظر في مقدمته اذا بي أمام الأسباب التي دعت با الفرج الى اختصار « الحلية » وهي عشرة فلما وصلت الى السبب السادس واذا به يقول : « السجع البارد في الذي لا يكاد يحتوي على معنى صحيح خصوصاً في ذكر حدود التصوف » .

وهنا رجعت بي الذاكرة الى نقد لاذع وجهه رئيس المجمع المحترم الى طابعي « الحلية » في مقال نشره بالجزء الخامس من المجلد السادس عشر من هذه المجلة بعنوان « المطبوعات العربية » . والى القارئ بعض ما جاء في ذلك النقد بالنص : « لو عرض طابعا كتاب «حلية الأولياء» للحافظ ابي نعيم الأصفهاني المتوفى سنه ٤٣٠ على عالم بالكتب والمؤلفين قبل ان يتكلفا طبع كتاب عظيم مثل هذا ... لقال لهما ان هذا الأصل الذي طبعتما عنه وقع في الغالب الى يد أحد الجهلة فأضاف الى كل ترجمة من عنده سخافات ما أنزل الله بها من سلطان ، وكتابه قد شهد له الثقات بالجودة ، وهذه الاضافات تقدح في جودته لو كانت من المؤلف وقرأها من شهد للكتاب بالإجادة ، وها كم مثالاً من مئات الأمثلة من هذه الزيادات التي شوهت الأصل ، وجعلت الكتاب على ما فيه من الفوائد جعبة ترهات ورقاعات من ذلك (ص ١٠ ج ١) وهم (اي المتصوفة) المصونون عن مرامقه حقارة الدنيا بعين الاغترار ، المبصرون صنع محبوبهم بالفكر والاعتبار (٢٨—١) بدأنا بذكر من اشتهر من الصحابة بحال من الأحوال ، وحفظ عنه حميد الأفعال ، وعصم من الفتور والاكسال ، وفضل الله له العهود والحبال ، ولم يقطعه سآمة ولا ملال . ونحن نقول : ان هذه العبارات المفككة المرتبكة تنادي بلسان الحال والمقال ، انها من اسخف ما دونته الأجيال ، في تراجم الرجال ، وانها املاء دجال لا يخاف الله بحال . » اﻫ

وبعد الوقوف على كلمة ابن الجوزي يتبين ان العاهة التي ذكرها الرئيس الجليل قد وُلدت مع الحلية وأن النساخ براء من عهدتها فان قال قائل انه من المحقل ان هذه العاهة صدرت من أقلام النساخ في المدة التي مرت بين عصر ابي نعيم وعصر ابن الجوزي وهي تزيد على القرن ونصف القرن ٠ قلنا : ان هذا الاحتمال بعيد جداً اذ لا يعقل ان يعتمد حافظ ثبت نقادة مثل ابن الجوزي على نسخة من الحلية مصابة بالتخليط والزيادات ولا سيما بعد العلم بأن اهل ذلك العصر كانوا لا يعتمدون على كتاب الا اذا ضبطوا السند بينهم وبين مؤلفه على أصح الوجوه واصدقها ٠ وابن الجوزي من اثبات الرواة فلا يصح ان يقال انه اعتمد في اختصاره الحلية على نسخة ممسوخة لم يتصل سندها بمؤلفها ٠

هذا وقد ذكر ابن الجوزي العاهة الثامنة من العاهات التي أصيبت بها الحلية وهي : « انه (اي ابا نعيم) حكى في كتابه عن بعض المذكورين كلاماً أطال به لا طائل فيه تارة لا يكون في ذلك الكلام معنى صحيح ٠٠٠ وتارة يكون ذلك الكلام غير اللائق بالكتاب وهذا خلل في صناعة التصنيف وانما ينبغي للمصنف ان ينقي فيتوقى ولا يكون كحاطب ليل فالنطاف العذاب تروي لا البحر » ٠

وعلى الجملة فان العاهات العشر التي ذكرها ابن الجوزي في مقدمة كتابه « صفة الصفوة » والتي أهابت به الى تنقيح كتاب « الحلية » واختصاره — لا تزال ماثلة في هذا الكتاب الذي أخرجه طابعاه للناس في هذا الزمان ٠ فالنساخ بريئون من عهدة تلكم الهنات والطابعان بريئان كذلك ، فلم يبق أمامنا إلا ان نظن ان المؤلف تساهل بعض الشيء في بعض نواحي كتابه ٠ وهو على جلالة قدره بين الحفاظ لم يشتهر عنه انه من أئمة البيان وأمراء الكلام ٠ واذا شهد الثقات لكتابه بالجودة فانما كانوا يعنون كثرة ما حواه من الأخبار وجليل ما رواه من الآثار فحسب ، لا حسن التبويب وجمال الترتيب ودقة التهذيب وأكبر شاهد على ماذهبنا اليه النقدات التي ذكرها ابن الجوزي وهو من أوثق النَقَدة وأبعدهم عن المحاباة على ان ابا نعيم لم يسلم من بعض المغامز التي غمزه بها أهل عصره قال تلميذه الخطيب البغدادي : « رأيت لأبي نعيم أشياء يتساهل فيها »

وقال ابن حجر في لسان الميزان (ج ١ ص ٢٠١) :

كلام ابن مندة في أبي نعيم فظيع ماأحب حكايته ولا أقبل قول كل منهما في الآخر بل هما عندي مقبولان لاأعلم لهما ذنباً أكبر من روايتهما الموضوعات ساكتين عنها . » اه

وكتاب « صفة الصفوة » المذكور من أجلّ الكتب في بابه وقد رتبه مؤلفه ترتيباً خاصاً وهذبه تهذيباً تاماً فذكر باباً في فضل الأولياء والصالحين واردفه بذكر النبي عليه الصلاة والسلام وشرح أحواله وآدابه ثم ذكر المشتهرين من اصحابه بالعلم المقترن بالزهد والتعبد ثم ذكر المصطفيات من الصحابيات ثم ذكر التابعين ومن بعدهم على طبقاتهم في بلدانهم . قال : « ولما لم يكن بدّ من مركز يكون كنقطة للدائرة رأيت ان مركزنا وهو بغداد أولى من غيره الا انه لما لم يمكن تقديمها على المدينة ومكة لشرفها بدأت بالمدينة لأنها دار الهجرة ثم ثنيت بمكة ثم ذكرت الطائف لقربها من مكة ثم اليمن وعدت الى مركزنا بغداد فذكرت المصطفين منها ثم انحدرت الى المدائن ونزلت الي واسط ثم الى البصرة ... » الخ

وهكذا سار في بلاد المشرق من بلد الى بلد حتى عاد الى بغداد ومنها انتقل الى طبقات أهل الشام وبيت المقدس وأهل مصر والمغرب الجبليين منهم والجزريين . والكتاب في أربعة أجزاء يبلغ مجموع صفحاتها ١٣٣٠ وهو غزير المادة كثير الفوائد لا يوازنه (على ما أظن) كتاب في بابه وحسبك انه من آثار ابن الجوزي الذي عُرف بطول الباع في التأليف وسعة الاطلاع على العلوم الشرعية والفنون الادبيه .

(بغداد) طه الراوي

المراجع في نقود الإسلام

L. A. Mayer : Bibliography of Moslem Numismatics , (India Excepted) . London , 1939 ; 116 P.

لعلماء المشرقيات ، دروس وبحوث واسعة أفرغوها في ميادين الحضارة الاسلامية ، ومن بينها تآليفهم في السكة والنقود وهو ما يُسمى بعلم النُّمِّيات . فقد نشروا في ذلك من الكتب والرسائل والمقالات ، ما لو جُمع الى بعضه لقام منه خزانة حافلة ، دوّنها أولئك الباحثون بلغاتٍ عديدة ، ونشروها في مواطن مختلفة من بلدان الشرق والغرب .

كلام ابن مندة في أبي نعيم فظيع ما أحب حكايته ولا أقبل قول كل منهما في الآخر بل هما عندي مقبولان لا أعلم لهما ذنباً أكبر من روايتهما الموضوعات ساكتين عنها .» اه

وكتاب «صفة الصفوة» المذكور من أجلّ الكتب في بابه وقد رتبه مؤلفه ترتيباً خاصاً وهذبه تهذيباً تاماً فذكر باباً في فضل الأولياء والصالحين واردفه بذكر النبي عليه الصلاة والسلام وشرح أحواله وآدابه ثم ذكر المشتهرين من اصحابه بالعلم المقترن بالزهد والتعبد ثم ذكر المصطفيات من الصحابيات ثم ذكر التابعين ومن بعدهم على طبقاتهم في بلدانهم . قال : «ولما لم يكن بدّ من مركز يكون كنقطة للدائرة رأيت ان مركزنا وهو بغداد أولى من غيره الا انه لما لم يمكن تقديمها على المدينة ومكة لشرفها بدأت بالمدينة لأنها دار الهجرة ثم ثنيت بمكة ثم ذكرت الطائف لقربها من مكة ثم اليمن وعدت الى مركزنا بغداد فذكرت المصطفين منها ثم انحدرت الى المدائن ونزلت الى واسط ثم الى البصرة ...» الخ

وهكذا سار في بلاد المشرق من بلد الى بلد حتى عاد الى بغداد ومنها انتقل الى طبقات أهل الشام وبيت المقدس وأهل مصر والمغرب الجبليين منهم والجزريين . والكتاب في أربعة أجزاء يبلغ مجموع صفحاتها ١٣٣٠ وهو غزير المادة كثير الفوائد لا يوازنه (على ما أظن) كتاب في بابه وحسبك انه من آثار ابن الجوزي الذي عُرف بطول الباع في التأليف وسعة الاطلاع على العلوم الشرعية والفنون الادبيه .

(بغداد) طه الراوي

المراجع في نقود الإسلام

L. A. Mayer : Bibliography of Moslem Numismatics , (India Excepted) . London , 1939 ; 116 P.

لعلماء المشرقيات ، دروس وبحوث واسعة أفرغوها في ميادين الحضارة الاسلامية ، ومن بينها تآليفهم في السكة والنقود وهو ما يُسمى بعلم النُّميّات . فقد نشروا في ذلك من الكتب والرسائل والمقالات ، ما لو جُمع الى بعضه لقام منه خزانة حافلة ، دوّنها أولئك الباحثون بلغاتٍ عديدة، ونشروها في مواطن مختلفة من بلدان الشرق والغرب .

ولما كان الإلمام بعناوين هاتيك المنشورات لا يتيسر لكل أحد ، نظراً الى تناثرها في المجلاّت المختلفة ، والى عدم وجود ثَبت يُرجَع اليه في مثل هذه الحال ؛ شعر البحاثة المستشرق البروفسور ماير بهذه الصعوبة التي تجابه الكثيرين ، فعمد الى تذليلها بما وسعه علمه وذكاؤه ، ذلك انه سرد بطريقة علمية ، كل ما وقف عليه من المدوّنات الباحثة في نقود الإسلام . ومعنى هذا ، انه حاول استقصاء كل ما نُشر من كتب ورسائل قائمة بذاتها في هذا الموضوع المترامي الأطراف ، وراجع مجلاّت الاستشراق باختلاف لغاتها وتبايُن أوقات صدورها ، واستخلص من مطاويها كنوزاً أودعها هذا السفر الذي اتبع في تصنيفه سياقة اسماء المؤلفين على حروف المعجم . وهي طريقة قويمة في أغلب الأحيان .

ولذلك كله ، جاء تصنيف الأستاذ ماير ، من أجلّ ما وُضع في هذا الباب ، بل أجدرها بالعناية والتقدير .

أما البحوث في نقود الإسلام المضروبة في بلدان الهند ، فلم تدخل في نطاق الكتاب . ولو فعل المؤلف ذلك ، لأدّى به الأمر الى مجاهل وعرة لا يسهل الخروج منها .

وقد لفت نظرنا ، ان المؤلف لم يُعنَ العناية الكافية بذكر المراجع العربية للنقود . ولعل له عذراً في اطراح طائفة منها ، كالتصانيف القديمة الضائعة في زمننا[1] ، وغير ذلك مما تراءى له ضآلة قدره . أما إهماله لها جملةً أو قريباً من ذلك فمما قد يؤاخذ عليه . ونحن نذكر فيما يلي شيئاً مما فاته ، كنا قيدناه أثناء المطالعة ، مقتصرين في ذلك على ما طُبع منها قبل سنة ١٩٣٩ أي قبل صدور هذا الكتاب ، ليكون ما نستدركه عليه من شرطه . ولعلّ المؤلف الفاضل يضيفها اليه في طبعته المقبلة ان شاء الله .

(١) من هذه التصانيف ما لو كان بيدنا اليوم ، لأفادنا أعظم الفائدة في درس حال النقود في صدر الإسلام ، نذكر منها :

(أ) — كتاب التصرّف والنقد والسكة : لوكيع القاضي . ذكره ابن النديم في الفهرست .

(ب) — كتاب ضرب الدراهم والصرف : للمدائني (الفهرست)

(ج) — كتاب ضرب الدنانير والدراهم : للواقدي (الفهرست)

(د) — كتاب الدرهم والدينار : لأبي هلال العسكري (كشف الظنون)

* قصة الدراهم وسبب ضربها ومبدؤه في الإسلام (راجع: كتاب الأموال لابي عبيد القاسم بن سلاّم ، المتوفى سنة ٢٢٤ هـ . ص ٥٢٤ — ٥٢٥ طبعة محمد حامد الفقي . القاهرة ١٣٥٣ هـ) .

* أمر النقود (فتوح البلدان للبلاذري ، المتوفى سنة ٢٧٩ هـ ص ٤٦٥ — ٤٧٠ طبعة دي غويه في ليدن سنة ١٨٦٦) .

* الدراهم وأول من ضربها في الإسلام (الأحكام السلطانية للماوردي ، المتوفى سنة ٤٥٠ هـ . ص ١٣٨ — ١٤٠ القاهرة ١٩٠٩) .

* الدراهم والدنانير والنقد (الأحكام السلطانية لأبي يعلى محمد بن الحسين الفرّاء الحنبلي ، المتوفى سنة ٤٥٨ هـ . ص ١٥٨ — ١٦٨ طبعة البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٣٨ بتحقيق محمد حامد الفقي) .

* السكة (مقدّمة ابن خلدون ، المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ؛ ٢ : ٤٧ — ٥٣ طبعة كاترمير في باريس سنة ١٨٥٨ = ص ٢١٧ — ٢٢٠ من طبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ = ص ٢٦١ — ٢٦٤ من طبعة بيروت الثالثة سنة ١٩٠٠) .

* الدنانير والدراهم والفلوس المسكوكة مما يُضرب بالديار المصرية أو يأتي اليها من المسكوك من غيرها من الممالك (صبح الأعشى للقلقشندي ، المتوفى سنة ٨٢١ هـ ؛ ٣ [القاهرة ١٩١٤] ص ٤٤٠ — ٤٤٤) . وراجع فيه أيضاً : * ما يتحصل من دار الضرب بالقاهرة (٣ : ٤٦٥ — ٤٦٨) ؛ * والمعاملات (١ : ٤٢٤ — ٤٢٥) .

* دار الضرب (خطط المقريزي ، المتوفى سنة ٨٤٥ هـ ؛ ٢ : ٢٥٠ — ٢٥١ ، ٣١٢ — ٣١٣ مطبعة النيل بالقاهرة سنة ١٣٢٤ هـ) .

* ذكر معاملة مصر (حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي ، المتوفى سنة ٩١١ هـ ؛ ٢ : ١٧٠ — ١٧١ ، المطبعة الشرفية بالقاهرة سنة ١٣٢٧ هـ) .

* كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية : لمنصور بن بعرة الذهبي الكاملي . منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية (انظر فهرست المكتبة الخديوية ٥ : ٣٩٠) ، أتمّ تأليفه في الثاني عشر من ذى القعدة سنة ١١٣٥ هـ [=١٧٢٣ م] . قال في أوله : « اني قد جمعتُ في هذا الكتاب من أسرار عمل الدينار والدرهم بدار الضرب مالا غناء عنها لمتوليها » . وقد رتبه على سبعة عشر باباً .

* الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة : لعلي باشا مبارك ، المتوفى سنة ١٣١١ هـ (الجزء العشرون ، بولاق ١٣٠٦ هـ ، ١٧٠ ص . في هذا الجزء بيان الدراهم والدنانير وشكل النقود وهيئاتها وما يتبع ذلك قديماً وحديثاً) .

* النقود الأموية والعباسية التي في المدرسة الكلية [الأميركية ببيروت] : لهارفي پورتر (المقتطف ٨ [١٨٨٣] ص ٨٩ — ٩٥) .

* نقود القرامطة (المقتطف ٢٣ [١٨٩٩] ص ٤٧٥ — ٤٧٦) .

* استعمال النقود [في الشعر العربي] : لأمين ظاهر خير الله (المقتطف ٢٨ [١٩٠٣] ص ١٧ — ١٨) .

* نقود الأمويين (المقتطف ٣٥ [١٩٠٩] ص ٧٠٦) .

* نقود إسلامية مصوّرة (المقتطف ٣٥ [١٩٠٩] ص ١١٢٣ — ١١٢٤) .

* نقود الخلفاء الراشدين (تاريخ مصر الحديث لجرجي زيدان ١ [الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩١١] ص ١١٢) . وراجع فيه أيضاً : * النقود بمصر (٢ : ٣٦) ، * ونقود الدراويش بالسودان (٢ : ٣٢١) ، * والنقود المصرية الجديدة (٢ : ٣٢٨ — ٣٢٩) .

* النقود العربية القديمة : ليوسف اليان سركيس (المقتطف ٤٩ [١٩١٦] ص ٥٦ — ٦٥ ، ١٣٢ — ١٣٧) .

* السكة أو النقود (تاريخ التمدن الاسلامي لجرجي زيدان ١ [الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩١٩] ص ١١٨ — ١٢٤) .

* نقد إسلامي مصوَّر (المشرق ١٨ [١٩٢٠] ص ٧٩٩) .

* ابن بطوطة والصين ونقود الكاغد (المقتطف ٦٣ [١٩٢٣] ص ٤١٣ — ٤١٤) .

* أحمد باشا تيمور يُهدي مجموعة من نقود الذهب والفضة والنحاس والزجاج الى المجمع العلمي العربي بدمشق لمحمد كرد علي [مجلة المجمع العلمي العربي ٤ [١٩٢٤] ص ٢٤٠ — ٢٤٢) .

* النقود في الجاهلية وصدر الاسلام : لامين سعيد (المقتطف ٦٤ [١٩٢٤] ص ٤٠١ — ٤٠٧)

* المسكوكات العربية وصاحب السعادة أحمد زكي باشا : ليوسف اليان سركيس (المقتطف ٦٩ [١٩٢٦] ص ٨١ — ٨٣ و (مجلة المجمع العلمي العربي) بدمشق ٦ [١٩٢٦] ص ٢٧٨ — ٢٧٩) .

* المسكوكات العربية في أوربة (تاريخ غزوات العرب في فرنسة وسويسرة وايطالية وجزائر البحر المتوسط: للأمير شكيب أرسلان . القاهرة ١٣٥٢ ﻫ ؛ ص ٢٦٩ — ٢٧١)

* الصليب في النقود الإسلامية (الصليب في الإسلام : لحبيب زيات . حريصا — لبنان ١٩٣٥ ؛ ص ٦٦ — ٦٩)

* العُملة في مدينة الحيرة (الحيرة ، المدينة والمملكة العربية : ليوسف غنيمة . بغداد ١٩٣٦ ؛ ص ٩٣ — ٩٤ ، ٢٨١) .

* الدينار (كنوز الفاطميين : للدكتور زكي محمد حسن . القاهرة ١٩٣٧ ؛ ص ٤٣) .

هذا أهم ما وقفنا عليه في المراجع العربية القديمة والحديثة . ونذكر من المراجع الفرنجية بوجهٍ خاص ، الفقرات الواردة في « دائرة المعارف الإسلامية » ، وهي : مادة * « دينار » و * « درهم » و * « فلس » كتبها جميعاً المستشرق زنباور (T. v. Zambaur) ؛ ومادة * « دانق » للمستشرق هيوار (Cl. Huart) ؛ ومادة * « سكة » و * « طويلة[1] » للمستشرق ألآن (J . Allan) وما جاء في أوصاف بعض الرحالين للطويلة ، وفي مقدمتهم :

— Palgrave (W. G.) : Toweeleh (in : « Narrative of a Year's Journey through Central and Eastern Arabia , in 1862 — 63 » . London , 1866 ; pp . 179 - 180) .

— Cheesman (Major R. E.) : Tawila (in : «Unknown Arabia». London, 1926 ; pp. 102 - 103) .

هذا الى بحوث أخرى حرّية بالاعتبار ، منها :

— Migeon (Gaston) : les Monnaies (en : [Manuel d'Art Musulman]; Tome I, Paris , 1927 ; pp. 399 - 407) .

— Miles (G.C.) : The Coinage of the Kakwayhid Dynasty (in : «Iraq», V, 1938 ; pp . 89 104) .

—Minost [E.]:Au Sujet du [Traité des Monnaies Musulmanes] de Maqrisi [Bull. Inst. Ég . ; xlx , 1937 ; pp. 45 - 61] .

— Prieto y Vives [Antonio] : Tesero de Monadas Nnsulmanas

(١) الطويلة: ضربٌ من النقود ، كان متخذاً في بعض الانحاء من شرقي جزيرة العرب كالاحساء والقطيف وغيرهما .

encontrado en Badajaz (in: Al Andalus, II, 1934 ; pp . 299 - 327].

— Prieto y Vives (Antonio) : Miscellànea Mumismatica (Al - Andalus, III, 1935; pp. 127 - 133

في هذا البحث الكلام على دنانير خلفاء قرطبة ، ودنانير بني مدرار في سجلماسة .

ان هذه المستدركات كلها ، تكاد لا تذكر اذا ما قيست بالثروة العلمية الطائلة التي أمدّنا بها المؤلف الفاضل ، في تصنيفه هذا الذي لايسع كلّ من يُعنى بتاريخ الإسلام وآثاره إلاّ أن يُثني عليه الثناء العاطر .

كوركيس عواد

حول مقالة الحسبة للفاضل كوركيس عوّاد

المنشورة في الجزئين ٩ و ١٠ من المجلد ١٨

قال في الكلام على نصاب الاحتساب لعمر بن محمد بن عوض السنامي انه قد أحصى منه عشرين نسخة متفرقة في كثير من خزائن الكتب . وانا نزيده خمس نسخ أخرى .

١ — في المكتبة الأحمدية بحلب رقمها ٦١٠ محررة سنة ١١٠٣ هـ كتب في آخرها انه بلغ مقابلة من أوله وآخره والحمد لله

٢— في مكتبة التكية المولوية بحلب وهذه لم أنظرها لعدم تنظيم هذه المكتبة وعدم فتحها

٣ — في مكتبة جامع السلطان اويس في الموصل محررة سنة ١٠٩٥

٤ — في المكتبة الحسينية محررة سنة ١٠٩٥ أيضاً

٥ في المدرسة المحمدية محررة سنة ١٠٥١

وهذه النسخ الثلاث ذكرها الدكتور داود چلبي في كتابه مخطوطات الموصل وانى أيضاً بحثت كثيراً على ترجمة المؤلف في مظانها فلم أقف لها على أثر ولعله مترجم في الطبقات السنية في تراجم الحنفية للمولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي الحنفي المتوفى سنة ١٠٠٥ ونسخة من هذه الطبقات في الخالدية بالقدس وهو جدير بالنشر .

(حلب) محمد راغب الطباخ

تقويم النديم وعقبى النعيم المقيم

طالع علينا الجزء التاسع والعاشر من المجلد الثامن عشر من مجلة المجمع العلمي العربي وفي الصفحة (٤٠٦) منه مقال عنوانه : (مقامات ابن حمويه الجويني) بقلم حضرة الأب انستاس ماري الكرملي وصف بها النسخة واقتبس منها بعض الفصول وشرح الغريب منها . ولما كنت قد استحصلت على نسخة من هذا الكتاب في عام ٩٤١ وكتبت رسالة أرخت بها المؤلف وعرفته وحققت الرسالة وشرحت غريبها رأيت من الواجب ان اكتب هذا المقال خدمة للحقيقة والتاريخ راجياً من الأب المحترم ان يرشدنا الى النقص وان يسدل ستار العفو عما يجد فيه من الخطأ .

ان لهذه الرسالة نسخة واحدة أصلية محفوظة في مكتبة مدرسة يحيى الجليلي بالموصل تحت عنوان : « ديوان ابن حمويه » .

وبعد وصول النسخة الي ظهر لي ان هناك نسخة خطية أخرى محفوظة في دار الكتب المصرية ويتعذر الآن الوصول اليها .

ان اسم هذه الرسالة لم يكن « ديوان ابن حمويه » كما ذكر في النسخة العراقية ولا (مقامات ابن حمويه الجويني) كما ذكر الأب انستاس وانما اسمها الصحيح هو « تقويم النديم وعقبى النعيم المقيم » وهذا ثابت بالترجمة المختصرة التي أوردها جرجي زيدان في كتابه : « آداب اللغة العربية » وبما ورد في كشف الظنون من انه مجموعة أشعار وأخبار في الغزل والأدب واللذات [1] .

أما المؤلف فهو الصاحب ابو المظفر فخر الدين الأمير يوسف بن صدر الدين شيخ الشيوخ ابن الحسن محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه الجويني [2] بن علي بن رزم بن بونان ولد بدمشق سنة ٥٨٠ هجرية على عهد السلطان صلاح الدين وتوفي شهيداً في حرب المنصورة يوم الثلاثاء خامس ذي القعدة سنة ٦٤٧ وكان عمره سبعاً وستين سنة . وأما أمه فهي ابنة القاضي محيي الدين ابي حامد محمد بن الشيخ شرف الدين عبد الله بن هبة الله بن عصرون [3] .

---

(١) كشف الظنون ط ثانية ج ١ ص ٣٢٦ (٢) جوين : اسم كورة بين بسطام ونيسابور يسميها اهالي خراسان [كويان] وهي من مدن ايران . (٣) معجم البلدان ، النجوم الزاهرة ، السلوك ، شذرات الذهب

مرت حياة المؤلف فخر الدين في عهد الدولة الأيوبية وقد عاصر الملك الكامل أبا المعالي ناصر الدين محمد بن الملك العادل ابي بكر أيوب المولود سنة ٥٧٦ والمتوفى بدمشق سنة ٦٣٥ وولاه هذا مشيخة الشيوخ بعد وفاة أبيه صدر الدين وذلك سنة ٦١٧ هجرية لما كان عليه المؤلف من الفضل والعلم والأدب .

وفي سنة ٦٢٨ هـ سافر الملك الكامل محمد الى الاسكندرية وبقي الأمير فخر الدين المؤلف بالقاهرة وصنف له هذه الرسالة وقدمها اليه بعد رجوعه .

الفـات نظر

وإني بهذا ألفت نظر الأستاذ الأب انستاس ماري الكرملي الى الرجوع الى ماورد في حاشية مقاله في شرح الألفاظ الغريبة لتصحيح بعض الأخطاء مثال ذلك شرحه لفظة « زملكش » بأنها محرفة وأصلها « زملق » التي ترى معناها في المعاجم والكلمة بذيئة . ومعناها لا يستقيم مع معاني بقية الألفاظ الواردة في هذا الفصل والتي هي عبارة عن تعداد أرباب المهن والصناعات والصحيح ان لفظة (زملكش) مركبة من كلمتين الاولى عربية وهي (زمل المحرفة من كلمة (زامل) وهي الدابة من الإبل وغيرها يحمل عليها والثانية فارسية وهي كلمة (كش) أي ساحب ومعنى مجموع الكلمتين ساحب الحمار (الحمّار) .

ومنها الفصل الذي أورده في شرح (لفظة سائس) وعدم اثباته بأصل معناها وهو (السائس) من ساس الدواب وقام عليها وراضها .

ومنها ما زاده من لفظة « بهتان » فهي زيادة لا لزوم لها اذ السجع مستقيم هو هكذا (وغطارفة همدان) وشهود الزيف وقضاء اسوان .

وكذلك تبديله لفظة (قزوين) بلفظة (قزوان) مدعياً ان السجع لا يكون حالة اذ السجع صحيح وهو (وفتاك قزوين واشراف اذربيجان) .

لم يصحح لفظة (جزائر) بلفظة «جزار» وهي التي تستقيم مع المعنى ومنها تكلف الأستاذ في شرح لفظة « نكاريش » ولو اكتفى بقوله ان معناها (الملتجين) أي أصحاب الحي لكفى .

(بغداد) ابراهيم الواعظ

وصية بكتب

أوصى المرحوم السيد طاهر ابو حرب بخزانة كتبه لدار الكتب الظاهرية وقد نفذ الورثة وصيته وأودعت الكتب خزائن الظاهرية وعددها (٨٠٣) مجلدات منها (١٨) مجلداً مخطوطاً أهمها :

١ — مجموع فيه ارجوزة ابن سينا في الطب وأخري في تدبير الصحة وثالثة في التشريح

٢ — الصحاح العجمية وهو قاموس فارسي عربي

٣ — كتاب العمل بالاسطرلاب لعلي بن عيسى الاسطرلابي

بارك الله في ذوي الخير ورحم الذين يخلدون اسمهم بما ينفع الناس ويحيي الأثر .

جلسة الختام

يعقد المجمع العلمي العربي في ٢٩ حزيران سنة ١٩٤٤ جلسة الختام وهي جلسة علنية يقرأ فيها الرئيس البيان السنوي العام ويلم فيه بأعمال المجمع في سنته العلمية من تشرين الأول الى حزيران وما قام به من الأمور التي يعني بها . ويؤبن المتوفين من الأعضاء ، ويعلن اسماء الفائزين بجوائز المجمع ويوزع الجوائز عليهم . ثم يقرأ الأستاذ عبد القادر المغربي بحثاً لغوياً أعده لهذه الجلسة خاصة .

ويعطل المجمع عقد جلساته والقاء محاضراته مدة أشهر الصيف الثلاثة (تموز وآب وايلول) ويستأنف أعماله في تشرين الأول ان شاء الله .

الصفحة

فهرس الجزء السابع والثامن من المجلد التاسع عشر

مخطوطات ومطبوعات

آراء وأنباء